

جيل كيبال : التجربة التونسية.. ما بعد داعش .. صورة المستشرق

العربية

Leaders

العدد 26 • السعر : 2,5 د.ت • فيفري 2018

الجامعات الخاصة والبحث عن القيمة المضافة

كيف تعالج الدول الأخرى إشكالية عودة الإرهابيين من بؤر التوتر؟



تونس والإملاءات الخارجية



مواطن الاختلاف القائمة فيه - الوعي بالمخاطر التي تهدد السلم والأمن على الصعيدين الوطني والدولي، وضرورة السعي المشترك إلى التصدي للجريمة المنظمة ومحاربة الإرهاب وتجفيف منابع تمويله، ومقاومة الفساد في القطاعين العمومي والخاص... ومن أجل ذلك وضعت التنظيمات الدولية ذات الصلة والتجمعات الإقليمية، ومن بينها الاتحاد الأوروبي، شروطا وضوابط على الدول التقيد بها، تشريعا وممارسة، وكل دولة تخالفها تكون عرضة للتشهير والردع.

ألم يكن حريّا بتونس أن تكون هي المبادرة من تلقاء نفسها بالالتزام بهذه الشروط والضوابط بما يحفظ مصداقيتها ويزيد في جاذبيتها الاستثمارية؟ ألم يحن الوقت لتقيم تونس مردودية قانون أفريل 1972، مقارنة بالحوافز والمزايا الجبائية الهامة الممنوحة للصناعيين الأجانب الذين يستغلون يدا عاملة رخيصة، محققين أرباحا طائلة؟ أليس من المهم أن تؤمن تونس، أكثر من أي وقت مضى، بقدراتها لخلق الثروة، معوّلة في ذلك على مهارات شبابها وذكائه؟

وبدل التباكي وجلد الذات أو محاولة تحميل المسؤولية لهذا الطرف أو ذاك بعد أن وقع الفأس في الرأس، لا مناص من أن تعكف الحكومة بجديّة على معالجة كلّ الإخلالات التي أدّت إلى هذا الوضع، وذلك من خلال تطوير الحوكمة الاقتصادية وتسريع نسق الإصلاحات وتفكيك مواطن الوهن في المنظومات النقدية والجبائية والتشريعية لإعادة صياغتها على أساس التناسق والنّجاعة، بعيدا عن الحلول الترقيعية، عسى أن تستعيد البلاد مكانتها الفاعلة وصورتها النّاصعة على الصّعيد الخارجي وتعزّز مقوّمات سيادتها.

وخلاصة القول إنّ خير سبيل لمواجهة الإملاءات الخارجية إصلاح الذات وسدّ الثغرات في المنظومات الوطنية، فضلا عن اعتماد شبكة قراءة جديدة لواقع عالمي جديد تقوم على تحليل البواطن قبل الظواهر والاستباق والاستشراف بما يعزّز قدرة صنّاع القرار على التّعامل الحكيم مع تحدياته ورهاناته. 

ع.ه

نستقرئ تصنيف تونس ضمن القائمة السوداء للبلدان الأكثر عرضة لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب وكذلك تصنيفها السابق من قبل وزراء المالية للاتحاد الأوروبي ضمن قائمة الملاذات الضريبية؟ وأيّ عبر يمكن استخلاصها من هذه المحنة الجديدة التي لم تكن البلاد، الغارقة في مستنقع أزمتها المالية وأحوال ساحتها السياسية، مهيأة لمواجهةها؟

لا بدّ في تقديرنا من تنزيل هذه التصنيفات في سياق التحوّلات الجيواستراتيجية التي تعتمل في عالم تتغيّر ملامحه بنسق سريع .. عالم محكوم بمنطق المصالح دون سواه وخاضع لمعايير اقتصادية وقيمية وحضارية مخصصة وقواعد حوكمة جديدة تفرضها الدول المتنفّذة والشركات المتعدّدة الجنسيات على بقية دول العالم.. عالم يتجاوزه تياران متضادّان : عوملة جامحة مداها سائر نحو الاتّساع ونزعة حمائية وانعزالية من أبرز حاملي لوائها اليوم الولايات المتحدة زمن إدارة ترامب.

وغير خاف أنّ هذا العالم الجديد أصابته شروخ عدّة : شرخ في العلاقات الإنسانية، وشرخ داخل الأمم بسبب الفوارق الاجتماعية وانعدام التوزيع العادل للثروة، وشرخ في مستوى العلاقات الدولية جرّاء تضارب المصالح واختلاف الرؤى في مقاربة قضايا العصر كقضية التغيّرات المناخية، وأخيرا وليس آخرا شرخ بين إكراهات الحاضر ومقتضيات بناء المستقبل.

ولئن تسنّى لعالم اليوم تجاوز تداعيات الأزمة المالية لسنة 2008 إذ استرجع الاقتصاد العالمي عافيته فإنّه لم يقدر إلى الآن على الخروج من أزمة اجتماعية خانقة تعاني منها العديد من الدول. ومردّ ذلك انعدام الوعي الكافي بأنّ من شروط استدامة النّمّو الاقتصادي إعادة بناء العلاقة بين قوى المال وقوى العمل وإحياء العقد الاجتماعي المنهار، فضلا عن إرساء منظومة تكون أكثر عدلا، تحترم التنوّع والمساواة الجندرية. واتّخاذ القيم الإنسانية محور الثورة الصناعية الرابعة بدل التكنولوجيا. ولعلّ ما يشكّل اليوم وحدة هذا العالم الجديد - على الرغم من كلّ

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام

هيئة التحرير

احميده التيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور
• عبد اللطيف الفراقي • محمد ابراهيم الحصابري
• عزالدين المديني • محمد حسين فنطر • مني كريم الدريدي
• عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصبي الوهابي
• عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر
• المختار المستيسر • عادل كمون • عادل كعنيش
• علي اللواتي • يوسف قدية • عبد الدايم الصماري
• حنان زبيس • خالد الشابي • نجاح الخراز

التصور والإخراج
أحمد الشارني

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور

ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميده الحيدري

فيديو
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • بوران التيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوغي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• ملياء عليّات • ليلى منيف

طباعة

سامباكت

PR Factory

مجتمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn

متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية
TUNISAIR



الفهرس

الافتتاحية

• تونس والإملاءات الخارجية
عبد الحفيظ الهرقام

في الغلاف

• جيل كيبال في حديث شامل : التجربة التونسية..
ما بعد داعش .. صورة المستشرق
عبد الحفيظ الهرقام ومحمد ابراهيم الحصابري والهادي الباهي وحنان زبيس

• الجامعات الخاصة والبحث عن القيمة المضافة
خالد الشابي

شؤون وطنية

• التجارب الانتقالية في تونس وإسبانيا والبرتغال واليونان:

خطوط التقاطع وخيوط التباعد
رشيد خشانة

• كيف تعالج الدول الأخرى إشكالية عودة الإرهابيين من بؤر التوتر؟
محمد ابراهيم الحصابري

• في البحث عن النسق الضائع
د. الحبيب الدريدي

مجتمع

• المراهقة المجهولة : هل نعرف أبناءنا؟
منجي الزيدي

• يوميات مواطن عيّاش: الرّاجل راجل...والمرّا مرّا
عادل الأحمر

1

12

20

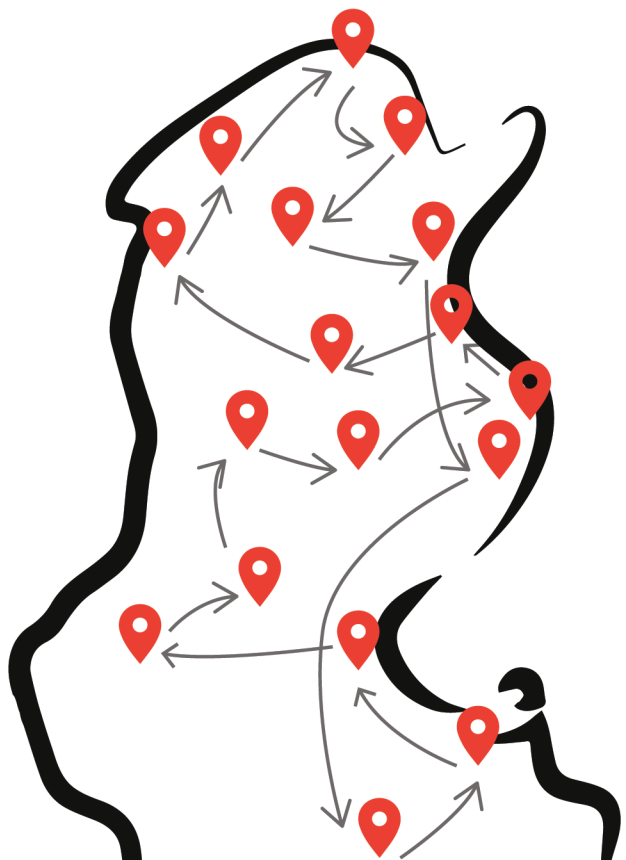
26

28

34

36

38



نهتم بتونس
TUNISIA
TOUR

أمي للتأمين
AMI Assurances

www.amitunisiatour.net

Tournée conçue et développée par Tunivisions Group

50
ص42
ص

يطفح الواقع الاجتماعي الأمريكي بظواهر دينية وروحية متنوعة، بما يحول أحيانا دون الإحاطة بتشعباته باعتماد أدوات المقاربة التقليدية لعلم الاجتماع، المتلخّصة في منظور ثنائي، علماني ديني، يعتمد الفصل لا الوصل بين المجالين. ←

46
ص

منذ 20 جانفي 2018، أطلقت تركيا عملية عسكرية ضدّ أكراد سوريا في عفرين أسمتها «غصن الزيتون». الهدف من العملية، هو تقويض حلم وحدات الشعب الكردي بمناطق حكم ذاتية وتكوين منطقة آمنة على الحدود التركية مع سوريا لإعادة توطين 3.5 مليون لاجئ سوري مقيمين في تركيا. ←

62
ص

يتردّد التساؤل بين الحين والحين حول أسباب تراجع الأغنية الفكاهية أو الساخرة في تونس كتعبير فنيّ في الحاضر وكرثا خمل ذكره بعد أن أسهم في تشكيل الوجدان الجماعيّ فيما بين الثلاثينات والثمانينات من القرن الماضي. ←

شؤون عربية

40 • نحن وعبقريّة المكان و«المُلك الناقص»
د. احميدة النيفر

شؤون دولية

42 • جولة في السوق الدينية في الغرب
د. عز الدين عناية

46 • العملية العسكرية التركية في عفرين: خلفياتها وتأثيراتها على مستقبل سوريا
حنان زبيس

أعلام تونسيون

50 • الهادي نويرة كما عرفته : ملتزم بولائه لبورقسية الشاذلي القليبي

ثقافة وفنون

56 • المسرح العربي في علاقته بالراهن فوزية بلحاج المزي

58 • فيلم شرش: مقارنة سينمائية لإعادة النظر في تداعيات العولمة الاقتصادية
د. محمد ناظم الوسلاقي

62 • في تراجع الأغنية الفكاهية بتونس، أزمة شكل فنيّ في سياق مجتمع متحوّل
علي اللواتي

إصدارات

66 • البعد الإفريقي في السياسة الخارجية التونسية (1956 - 1986)

بطاقة

72 • عبد الله الأشقر، عبد الله الأسود
الصّحبي الوهابي

Crédit Premier logement



Le Crédit Premier logement de QNB, la solution pour devenir propriétaire.

QNB met à la disposition des familles à revenus moyens le Crédit Premier logement, destiné à financer leur premier logement sans autofinancement.

Appelez le 36 00 40 00 ou visitez qnb.com.tn



الدكتور إبراهيم الغري

تفاني في خدمة الناس فأحببوه وأجلّوه

الدكتور إبراهيم الغري الذي غيَّبه الموت يوم الإثنين 12 فيفري 2018 عن سنّ تناهز 98 عاما واحداً من أعلام تونس البارزين، ستظلّ مسيرته ومآثره محفورة في ذاكرة الوطن. حياته متعددة الأوجه يمتزج فيها عمل الطبيب المختصّ بعطاء غزير لم ينقطع لسنوات عديدة في المجالين البلدي والجمعياتي. ←



اسمه بقلبية التي ولد فيها يوم 19 ديسمبر 1920 مثلما اقترن اسم هذه المدينة بمن سيصبح أيقونتها ومبعث فخرها واعتزازها: إبراهيم الغري هو أول ابن من أبنائها يحصل على الشهادة الابتدائية ثم على شهادة الباكالوريا قبل أن يتخرّج من باريس طبيباً مختصاً في أمراض الرئة والجهاز التنفسي.

اختار إبراهيم الغري عن طوعية هذا التخصص لأنّ هاله ما رأى من تفشّ لمرض معد كمرض السلّ الذي كان يصيب العديد من أبناء بلده بسبب سوء التغذية وانعدام قواعد الصحة. عمل منذ بداية الخمسينات من القرن الماضي في مستشفى الشاتي لأمراض الرئة ومستشفى شارل نيكول والمستشفى العسكري ومستشفى أريانة. وساهم في انطلاق مكافحة مرض السلّ

في تونس عام 1956 وكذلك في تأسيس الهلال الأحمر التونسي الذي ظلّ رئيسه لسنوات طويلة. وعندما أصبح المرحوم إبراهيم الغري أول رئيس لبلدية قلبية في السنوات الأولى من الاستقلال لم يكن مسقط رأسه سوى قرية صغيرة يعيش أهاليها على الفلاحة والصيد البحري فساهم في تطوير بنيتها الأساسية وفي النهوض بأوضاعها حتّى أضحت من أجمل مدن الوطن القبلي ومن أكثرها تطوّراً.

ولم يقتصر نشاط الفقيد على الطبّ والعمل البلدي والجمعياتي، بل شمل أيضاً المجال الرياضي حيث كان خير داعم للأولمبي القلبي الذي تألّق فرعه لكرة الطائرة بحصوله على عدّة ألقاب ومسيّراً بناد عريق كان من أنصاره الغيورين، ألا وهو الترجي الرياضي التونسي .

تفاني إبراهيم الغري في خدمة الناس فأحبّوه وأجلّوه وبوّّوه في قلوبهم موقعاً مكيّناً. 



تنتعس

fm



الماتينال

إلى تفيق تونس

من الاثنين للجمعة
06:00 - 10:00

تونس- أفريقيا: زيارات في الأفق

بعد الزيارة الرسمية المنتظرة لرئيس جمهورية غينيا الاستوائية تيودورو أوبيانغ نغيما مباسوغو Teodoro Obiang Nguema Mbasogo في أواخر شهر فيفري الجاري، والذي سيكون مرفوقا بوفد رسمي هامّ وبعده من الفاعلين الاقتصاديين في بلاده، تستقبل تونس في شهر مارس القادم رئيس جمهورية بوركينا فاسو روش مارك كريستيان كابوري، وذلك بدعوة من الرئيس الباجي قايد السبسي.

والجدير بالذكر أنّ كلا البلدين عرفا في السنوات الأخيرة فترة انتقال ديمقراطي. ففي بوركينا فاسو، وبعد انتفاضة شعبية أطاحت في 30 أكتوبر 2014 بالرئيس بلاز كومباوري، أجريت انتخابات ديمقراطية في 29 نوفمبر 2015 اعتلى إثرها الرئيس كابوري سدّة الحكم.

وشهدت العلاقات التونسية البوركينية تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، تجلّى بالخصوص في تبادل الزيارات في المستوى الوزاري

وفتح تونس لسفارة بواغدوغو في سنة 2017 سبقه فتح شركة الخطوط الجوية التونسية لخطّ مباشر بين تونس والعاصمة البوركينية في سنة 2013، بيد أنّ حجم المبادلات التجارية بين البلدين يظلّ متواضعا، إذ بلغت قيمته حوالي 42 مليون دينار في سنة 2017.

ومن جهة أخرى، من المنتظر أن تقوم وزيرة خارجية رواندا السيدة لويس موشيكويابو بزيارة عمل لتونس خلال شهر مارس المقبل.

وستشهد سنة 2018 زيارات رسمية لرؤساء ومسؤولين أفارقة آخرين، ممّا يؤكّد توجّه تونس الثابت نحو تعميق بعدها الإفريقي وتمتين علاقاتها ببلدان القارّة.



التفقدية العامة لوزارة العدل قريبا في هيكل جديدة

قطعت اللجنة المكلفة بإعادة النظر في هيكلية التفقدية العامة لوزارة العدل للأسلاك القضائية الثلاثة: العدلي والإداري والمالي، على ضوء التنظيم الجديد للقضاء، شوطا حاسما في أعمالها إذ فرغت من إعداد مقترحاتها في شكل أوّلي فيما تولى وزير العدل غازي الجريبي تعميمها على الأطراف المعنية لإبداء الرأي فيها. ويرأس هذه اللجنة القاضي الفاضل عبد الله الهلالي المتفقد العام الأسبق للوزارة والرئيس الأسبق لمحكمة التعقيب، وهي تضمّ مجموعة من القضاة والمحامين والجامعيين وغيرهم من المعنيين.

وقد حرص الوزير على توحّي منهجية واضحة تنبني على تكليف لجنة مختصة بدراسة كلّ تحديث للتشريعات وعرض حصيلة أعمالها لإبداء الرأي فيها ثمّ تجميع المقترحات الواردة وإحالتها إلى نفس اللجنة لكي تعدّ تقريرها النهائي. وتتولّى الوزارة على ضوء هذا التقرير صياغة النصّ النهائي وتقديمه إلى رئاسة الحكومة للنظر فيه على مستوى مجلس الوزراء بهدف إحالته لاحقا إلى مجلس نواب الشعب.

وإلى جانب لجنة التفقدية العامة، تشتغل لجنة ثانية برئاسة الأستاذ البشير الفرشيشي على مراجعة مجلّة الإجراءات الجزائية بينما تعكف لجنة ثالثة يرأسها القاضي رضا بن عمر على تحويل المجلة الجزائيّة.



ملتقى حول الإنترنت وحماية الطفل

تنظّم رئاسة الجمهورية يومي 21 و 22 مارس القادم ملتقى حول الإنترنت وحماية الطفل: تجارب وقانون مقارن، وذلك اعتبارا لما لهذه المسألة من وثيق الصلة بالأمن القومي. وكانت رئاسة الجمهورية قد نظّمت يومي 16 و 17 نوفمبر الماضي مائدة مستديرة دولية حول الأمن السيبراني، بالاشتراك مع مركز المراقبة الديمقراطية للقوات المسلّحة (DCAF). وهذا المركز مؤسّسة دولية يوجد مقرّها بجنيف.

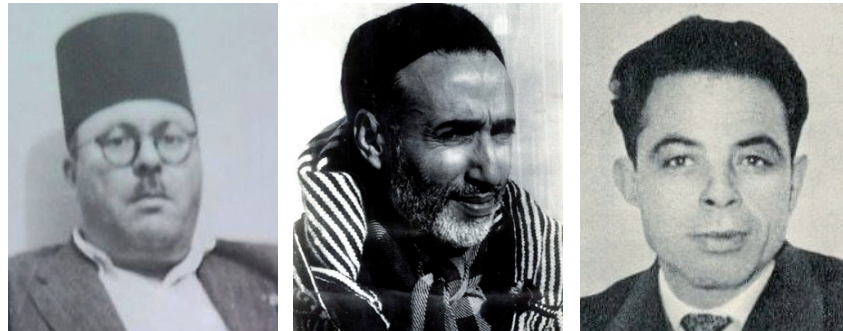
أيّ شروط للخروج من الأزمة ؟

أيّ شروط للخروج من الأزمة التي تتخبط فيها تونس منذ سنوات؟ هذا السؤال الذي ما فتئ يوزّق السلطة والأحزاب السياسية والنخب وعامة التونسيين سيُقدّم أجوبة بشأنه الأستاذ محمود بن رمضان، المختص في الشؤون الاقتصادية في محاضرة سيلقيها يوم 3 مارس 2018 بمقرّ المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» وسيدير النقاش إثرها العميد السابق الدكتور الصادق بلعيد.



ولئن سبق للأستاذ محمود بن رمضان أن تناول بالتحليل هذا الموضوع الذي خصّص له الزميلة الناطقة بالفرنسية «ليدرز» ملفاً في أحد أعدادها في السنة الماضية، فإنه من المنتظر أن يقدّم هذا الخبير الاقتصادي المرموق إضاءات جديدة حول تطوّرات الوضع الاقتصادي والمالي في تونس والسبل الكفيلة بتجاوزه.

والجدير بالذكر أنّ الأستاذ محمود بن رمضان يعدّ -إلى جانب كونه أكاديمياً متميّزاً- من أبرز وجوه اليسار في تونس وأحد مؤسسي حركة نداء تونس قبل أن يستقيل منها. شغل في حكومة الحبيب الصيد منصب وزير النقل من 6 فيفري 2015 إلى 12 جانفي 2016 ثمّ منصب وزير الشؤون الاجتماعية من 12 جانفي 2016 إلى 27 أوت 2016.



الذاكرة في صدارة اهتمامات مؤسسة الأرشيف الوطني

تحتلّ الذاكرة لدى مؤسسة الأرشيف الوطني موقع الصدارة وهي موضوع اهتمام متواصل. وفي هذا السياق تتسلّم المؤسسة في الأسابيع القادمة الأرشيف الخاصّ لزعيمين كبيرين في الحركة الوطنية: أحمد التليي وسليمان بن سليمان، هذا إلى جانب تنظيم ندوة وطنية حول الذاكرة والتاريخ وندوة ومعرض حول الفقيد عبد الرحمان مامي الذي اغتالته اليد الحمراء سنة 1953.

مؤتمر وزاري بتونس حول «الانتماء والهوية»

ينتظم يوم 28 فيفري 2018 بضاحية قُمرت المؤتمر الوزاري حول «الانتماء والهوية» الذي تعقده جامعة الدول العربية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بالتعاون مع تونس. ويشارك في هذا المؤتمر الوزراء المعنيون من دول المنطقة ومندوبو الدول وخبراء دوليون ومجموعة من ممثلي المجتمع المدني والمنظمات الأممية.



شؤون المرأة محور اجتماعين في تونس

تحتضن تونس يومي 1 و 2 مارس 2018 الدورة 37 للجنة المرأة العربية التي تنعقد برئاستها، علاوة على الاجتماع الإقليمي التحضيري للدورة 62 للجنة وضع المرأة بالأمم المتحدة بمشاركة الوزيرات والوزراء المعنيين بشؤون المرأة في الدول العربية، ومسؤولين رفيعي المستوى وممثلي الهياكل الوطنية المهتمة بشؤون المرأة، ومندوبي المنظمات الإقليمية والدولية المعنية.

داخل في الخير، خارج من التاكس.

Profitez de +20% de revenus sur votre épargne.



FCA

سبّغ الخير... تلقى الخير بزايد.



Des professionnels pour vous.



جيل كيبال في حديث شامل التجربة التونسية.. ما بعد داعش.. صورة المستشرق

لعلّ ما يميّز به جيل كيبال، أستاذ العلوم السياسية وعلم الاجتماع والكاتب الفرنسي عن غيره من المستشرقين معرفته الدقيقة، وعن كتب، لشؤون العالم العربي الذي زار مختلف بلدانه من المحيط إلى الخليج وأقام لمدة طويلة في إثنتين منهما : سوريا لغاية دراسة اللغة والحضارة العربيتين ومصر حيث أجرى تحقيقات وبحوثاً ميدانية من أجل إعداد أطروحة دكتوراه حول الحركات الإسلامية في هذا البلد قُدِّمها سنة 1983.

زار جيل كيبال تونس عديد المرات وسلط أضواء كاشفة على تجربة الانتقال الديمقراطي فيها بعد ثورة 14 جانفي 2011 في كتاب «PASSION ARABE» الذي نقل فيه تداعيات ما اصطلح على تسميته بـ«الربيع العربي» على الأوضاع في عدد من الدول العربية خلال الفترة الممتدة من 2011 إلى 2013. كان بيننا منذ أيام ، ضمن الوفد المرافق للرئيس إيمانوال ماكرون في زيارة الدولة التي أداها لتونس يومي 31 جانفي و1 فيفري 2018 .

في هذا الحديث الشامل الذي خصّ به ليدرز العربية يتناول جيل كيبال أبعاد زيارة ماكرون لتونس وسياسة الرئيس الفرنسي تجاه العالم العربي ومنطقة المتوسط، علاوة على مسألة عودة الجهاديين من بؤر التوتر ومرحلة ما بعد اندحار داعش في العراق وسوريا واحتمالات تشكل خارطة جديدة للإرهاب.

كما يتطرّق جيل كيبال إلى مفهوم «الإسلام الديمقراطي» الذي تتبناه حركة النهضة في تونس وإلى صورة المستشرق في عيون العرب والغربيين والدور الذي يتعين - في نظره- أن ينهض به. ←

1- زرت تونس هذه المرة ضمن الوفد المرافق للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في زيارة الدولة التي أداها يومي 31 جانفي و1 فيفري 2018 للبلاد التونسية كيف بدت لك هذه الزيارة وماهو تقييمك للوضع الحالي في تونس، 7 سنوات بعد الثورة؟

أعتقد أنّ الزيارة كانت مفيدة جدًا لأنّ تونس هي البلد الأول الذي شاهدنا فيه إلى حدّ ما انتصار ثورات الربيع العربي، وانتقال الثورة من الحراك الثوري إلى بناء الديمقراطية، خاصّة عندما نقارن الوضع التونسي بما يحصل في البلدان العربية الأخرى مثل ليبيا واليمن وسوريا حيث حلّت الفوضى محلّ الثورة، ومثل مصر حيث نلاحظ رجوع النظام العسكري. يوجد اليوم تحدّ تونسي خاصّ. وثمة باحثون مثل الأكاديمي الأردني الأمريكي صفوان مصري يرون أنّ هناك نموذجًا تونسيًا وأنّ تونس لا يمكن أن تكون مقياسًا للبلدان العربية الأخرى لأنّ لها خصوصية تكمن في المستوى الدراسي العالي للشباب وحرية المرأة والعلاقات الخاصة بأوروبا، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الذي يضعها في المفترق بين العالمين العربي والغربي، ممّا يجعلها استثناء. بالنسبة إلى فرنسا، تلعب تونس دورا خاصًا في علاقتها بالعالم العربي من جهة، وبلدان المغرب



من جهة أخرى. ففي تونس هناك حرية، وتفاعل بين مكونات المجتمع والنظام الحاكم والجمعيات، رغم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفوارق الجهوية ما بين العاصمة وبقيّة الجهات وظاهرة الفساد ومشكلة تسرّب الإرهابيين عبر الحدود مع ليبيا والجزائر. في هذا الإطار، تأتي زيارة الرئيس ماكرون لدعم التجربة التونسية. وبالنسبة إلينا كفرنسيين، نعتبر انتصار التجربة التونسية أمرا مهمًا جدًا، فلو فشلت تونس، هذا يعني أنّ لا أمل في نشأة الديمقراطية في البلدان العربية. كما لا ننسى أنّ هناك تونسيًا على 12 يعيش في فرنسا، وأنّه يوجد تونسيون أيضًا ضمن النواب الفرنسيين من حركة "En marche" التي أسسها ماكرون. وكان إثنان منهم على الأقل ضمن الوفد المرافق له. لقد كان خطاب الرئيس ماكرون في البرلمان التونسي مهمًا فيما يخصّ دعم تونس، والعلاقات الأوروبية - العربية ومسألة التدخل العسكري في ليبيا.

كما لاحظتم، كان هناك نقد للسياسة الخارجية الفرنسية في ذلك الوقت الذي تقرّر فيه التدخل العسكري في هذا البلد دون التفكير في العواقب السياسية لذلك. اليوم نعاني من هذه العواقب سواء أنتم في تونس أو نحن في فرنسا.

ويعمل ماكرون حاليًا على بناء سياسته الجديدة تجاه بلدان البحر الأبيض المتوسط. وفي هذا الإطار يندرج برنامج زيارته الخارجية. كانت أولى الزيارات إلى المغرب في رمضان الفارط، تلتها زيارة إلى الجزائر وقطر ثم الإمارات والسعودية. وتزامنت زيارته للسعودية - حيث التقى وليّ العهد محمد بن سلمان - مع احتجاج رئيس الحكومة اللبناني، سعد الحريري. وقد لعب ماكرون دورا مهمًا لحلّ هذه الأزمة. وتسعى فرنسا اليوم إلى تغيير علاقاتها بالعالم العربي. ففي السابق، كانت هذه العلاقات تتأثر بالموقف الأمريكي. اليوم مع وصول الرئيس ترامب إلى الحكم وانخفاض أسعار النفط، هناك تراجع أمريكي في المنطقة، لذلك أصبح من الضروري أن تكون العلاقات بين أوروبا والعالم العربي مباشرة. اليوم، كلّما حصل شيء في العالم العربي، انعكست نتائجه علينا في فرنسا مثل الظاهرة الجهادية التي نلمس آثارها. فما بين 2015 و2016، سجّلت فرنسا مقتل 239 شخصا في عمليات إرهابية. وهناك 1700 فرنسي التحقوا بالجماعات الإرهابية في سوريا ومنهم من رجع اليوم إلى الوطن، دون أن ننسى الهجرة غير الشرعية وهي مشكلة كبيرة

”تسعى فرنسا اليوم إلى تغيير علاقاتها بالعالم العربي“

بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي، وليس فقط على المستوى الاجتماعي، ذلك أنّ تأثيرها لمساندة أيضا في نتائج الانتخابات في أوروبا. ففي ألمانيا، أثّرت سياسة استقبال اللاجئين في نتائج الانتخابات من خلال فوز 90 نائبا من اليمين المتطرّف. والشهر القادم، ستكون هناك انتخابات في إيطاليا ويُرَجّح أن ينجح حزب «النجوم الخمسة» المعروف بعنصريّته بموقفه المعادي لأية علاقة بجنوب المتوسط. كلّ هذا يرسم خارطة جديدة للمنطقة تجمع ما بين الاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط وشمال إفريقيا. تحديد معالم المستقبل المشترك في هذه المنطقة هو التحديّ الذي يسعى ماكرون إلى رفعه. وزيارته لتونس تننزل في هذا الإطار، كما ستليها زيارات أخرى لبلدان في الشرق الأوسط لوضع ملامح هذه السياسة الجديدة.

2- تحدّثت عن الوضع في ليبيا وتأثيراته العربية والمتوسطية. وخلال زيارته لتونس، أعترف الرئيس ماكرون أنّ التدخل العسكري في ليبيا كان خطأ، ماهي في رأيك تبعات هذا الاعتراف؟

طبعًا عندما نقيّم اليوم التدخل العسكري في ليبيا، نرى أنّ النتائج كانت سيّئة جدًا على البلد لأنّ صنّاع القرار في ذلك الوقت، أي ساركوزي، وكامرون وأوباما، لم يفكروا في نتائج ما بعد إسقاط القذافي. ولكن عندما نعود إلى أيام الضربة العسكرية أو «ضربة ساركو» كما يسمّيها الليبيون في بنغازي، نرى أنّ رتل دبابات القذافي كان يقترب من بنغازي، وإن لم تحصل الضربة العسكرية، فإنّ هذا الأخير كان سيتركب مذبحة. طبعًا هناك من يقول إنّه لو حصلت مذبحة آنذاك، سيكون عدد القتلى أقلّ بكثير من عدد من قتلوا في ليبيا منذ سقوط القذافي إلى الآن. ولكن يوجد فرق بين أن نجلس اليوم ونقيّم الأوضاع بهدوء وبين موقف المسؤول الفرنسي أو الإنكليزي الذي وجد نفسه أمام وضع متأزم وكان لابدّ له أن يأخذ قرارا. ماهو مؤكّد، هو أنّه بعد سبع سنوات من التدخل العسكري في ليبيا، يمكن القول إنّه كان غلطة على المستوى السياسي. إلا أنّ الغلطة لم تكن في الضربة العسكرية في حدّ ذاتها، وإنما في غياب حلّ سياسي بعدها. لذلك فبالنسبة إلى الرئيس ماكرون، وجب وضع نوع جديد من السياسية، بمعنى أنّ أيّ تدخل عسكري في المستقبل، لابدّ أن يتمّ التشاور فيه مع المسؤولين المحليين من قبل. ففي التدخل العسكري الليبي، كان هناك تشاور بين باريس ولندن وواشنطن فقط دون أيّ تعاون مع

”الغلطة لم تكن في الضربة العسكرية في حدّ ذاتها، وإنما في غياب حلّ سياسي بعدها.“

بلدان المنطقة. لذلك انتقد الرئيس ماكرون هذا التدخل في خطابه أمام البرلمان التونسي، وكان في هذا النقد إعلان عن توجّهه السياسي الجديد.

3- في 25 جويلية 2017، جمع الرئيس ماكرون بين المشير خليفة حفتر ورئيس حكومة الوفاق الوطني، فايز السراج. هذه المبادرة وجدت ترحيبا كبيرا من قبل الكثير من دول المنطقة ودول العالم، هل هي متواصلة؟ وهل تعتقد أنّ ماكرون سيمضي لتحقيق هذه المبادرة التي انبنت على 10 نقاط تهدف الى الوصول بليبيا نحو الاستقرار والأمن؟

أعتقد أنّ هذا اللقاء كان محاولة لتحقيق السلم في ليبيا. كما تعرفون الوضع السياسي معقّد جدًا، فهناك قطبان حاليًا يمسان بزمام الأمور: قطب في بنغازي تحت إشراف خليفة حفتر وقطب في طرابلس تحت إشراف فايز السراج. إلى جانب هذين القطبين، يوجد في كل جزء من ليبيا، عشائر وقبائل وميليشيات مختلفة مستقلة، مثلا في درنة أو شرق بنغازي أو الزنتان. وما قامت به فرنسا هو جزء من الدعم الدولي لحلّ الأزمة. ليس ذلك بالأمر اليسير، فقد كنت حاضرا في اتّفاق الصخيرات وساعتين بعد ذلك، أعلن حفتر أنه لا يلتزم به، وربّما كان ذلك جزءا من استراتيجيته في التفاوض. شخصا، أرى أنّ الوضع في ليبيا يتغيّر كلّ يوم. لذلك، يجب أن تجتمع البلدان المجاورة لها مع البلدان الأوروبية لإيجاد حلّ. الفرق ما بين ما يحصل في سوريا وما يحصل في ليبيا، هو وجود حرب أهلية في القطر السوري وهو ما يمنع وجود إمكانيات للمفاوضات بين الأطراف المختلفة، بينما يختلف الوضع قليلا في ليبيا، حيث توجد قبائل يمكن أن تتفاهم. كما أنّ هناك إمكانية كبيرة لحلّ النزاع مع الدور الجديد الذي يلعبه المبعوث الأممي إلى ليبيا، غسان سلامة الذي له خبرة في التعامل مع الأطراف المختلفة في لبنان.

4- من التحديّات الكبرى التي تواجهها تونس وبلدان أخرى ومنها فرنسا، عودة المقاتلين من بؤر التوتر. في تقديرك، ماهي المقاربة الأنجع لمواجهة هذا التحدي الأمني الكبير؟

إنّه تحدّ كبير على المستوى السياسي والأمني، سواء في تونس أو في فرنسا أو بلدان أخرى. عندما يعود الإرهابيون إلى أوطانهم، سيتمّ سجنهم ولكن السجن في حدّ ذاته يمثّل مشكلة. ففي فرنسا، أصبح الإرهابيون المسجونون يخطبون في سجناء الحقّ العامّ وبالتالي صار السجن حاضنة للتفكير الجهادي. لذلك قرّرت إدارة السجون في فرنسا تخصيص سجون خاصّة بالجهاديين ولكنها خلقت بهذه الطريقة قطبا مضادا لنظام السجون، حيث حاول ثلاثة سجناء قتل الحراس. يجب الاعتراف بأننا لم نجد إلى حدّ الآن حلاّ لهذه المشكلة. أظنّ أنّ الحلّ يكمن في بناء سجون جديدة ولكن ذلك سيثقل كاهل دافعي الضرائب. فرنسا طلبت من القوات الكردية في سوريا والعراق أن تحاكم الجهاديين الفرنسيين الذين قبض

يجب الاعتراف بأننا لم نجد إلى حد الآن حلاً لهذه المشكلة.

من محاكمة الجهاديين في بلدنا، باعتبارهم متهمين بارتكاب جرائم ضد الدولة الفرنسية. كذلك من الواجب أيضاً تحليل الجذور السياسية والفكرية والدينية للظاهرة الجهادية لأن المشكلة انبثقت من مجتمعاتنا.

5 -السؤال الذي يُطرح اليوم هو: ماذا بعد داعش، خاصّة وأنّ الجهاديين تمّ نقلهم إلى أفغانستان وشرعوا في القيام بعمليات جهادية هناك. فهل تُعتبر أفغانستان الوجهة الجديدة للإرهابيين وهل هناك وجهات أخرى لمقاتلي الدولة الإسلامية؟

أفغانستان هي إحدى وجهات مقاتلي داعش ولكن هناك وجهات أخرى مثل جنوب السودان وليبيا وشمال مالي والساحل. أعتقد أنّ الضربة العسكرية في الموصل والرقّة كان لها تأثير شديد في تفكير الجهاديين، وخاصّة المنتمين إلى الجيل الثالث، الذي يجاهد باستعمال الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ويوجّه هجماته ضدّ العدو القريب والبعيد. فمثلاً، كتب الداعشي الفرنسي- الجزائري، رشيد قاسم الذي أهدر دمي ثلاث مرات، في وصيّته قبل أن يُقتل، أنّ الدولة الإسلامية ليست عادلة ومثالية كما تخيلها لأنّ الكفاءات وأصحاب الخبرة يتمّ تهيمشهم. في كلامه نقد لداعش وهذا يعني أنّ فكرة الجهاد بالنسبة إلى الجيل الثالث فشلت. وعندما نقرأ اليوم ما يكتب في مواقع التواصل الاجتماعي للجهاديين، نجد أنّهم في أزمة

وأنّهم يبحثون عن نموذج جديد لعمليات جهادية. من الواضح أنّ القدرة على الارتباط إيديولوجياً بشبكة ما، مازالت موجودة، ولكنها أقلّ ممّا كانت عليه أيام الدولة الإسلامية. مشكلة أنظمة الأمن من 2010 - 2012 أنها لم تفهم إيديولوجية داعش وكان تركيزها على المفهوم الزائف «للذئب المنفرد». ليس هناك «ذئب منفردة» وإنما يوجد شباب يستقي أفكارا جهادية من الانترنت وينسّق أفرادها لتنفيذ العمليات الجهادية مع شبان آخرين مؤمنين بنفس الإيديولوجيا. فمثلا التونسي الذي قام بالعملية الإرهابية في نيس، محمد الحويج بوهلال، لم يكن منتميا إلى أيّ تنظيم إرهابي، كما أنّه كان يرقص ويمارس علاقات جنسية

مع مثليين ويستهلك المخدرات. وعندما حصلت أزمة في حياته، انتمى إلى شبكة جهاديين موجودين في نيس وهذا ساعده في تغيير واقعه من شخص هامشي إلى جهادي. مثل هذا الاستقطاب كان يحصل أكثر أثناء وجود الدولة الإسلامية، حيث أنّ وجودها كان يعطي دافعا قويا للهامشين، ولكن الواقع تغيّر الآن. من جهتها، أصبحت الأجهزة الأمنية، سواء في تونس أو فرنسا، أكثر خبرة بعد العمليات الإرهابية التي حصلت في هذين البلدين.

مشكلة أنظمة الأمن من 2010 - 2012 أنّها لم تفهم إيديولوجية داعش

6 -ماهو رأيكم في دور المرأة في التنظيمات الإرهابية، خاصّة أننا شاهدناها في الفترة الأخيرة تشارك في القتال والعمليات الانتحارية؟

للمرأة في التنظيمات الإرهابية، أولاً، دور تقليدي، يعني أنّها زوجة وأمّ المجاهدين. وعندما تسافر امرأة من فرنسا مع زوجها للانضمام إلى دولة الخلافة وموت هذا الأخير، فإذا كانت حاملا ينتظر المقاتلون إلى أن تلد ثم يتمّ تزويجها لأحدهم، لأنّ المرأة بالنسبة إليهم هي «مصنع لجيل المجاهدين». وكثير من النساء المنتميات إلى داعش لهن ثلاثة أو أربعة أطفال من رجلين أو ثلاثة. ولكن هذا الدور التقليدي ليس هو الدور الوحيد للمجاهدات. فهناك مجاهدة فرنسية اسمها إيميلي كونيك، هي معتقلة اليوم في سوريا عند الأكراد وكانت معروفة في فرنسا بانتمائها إلى منظمة تدعى «فرسان العزة» (أول منظمة جهادية في فرنسا ما بين 2010 - 2012). كونيك كانت ترتدي النقاب، كما كانت داعية مهمّة جدّاً في أوساط المرأة الفرنسية. ولكن رأيناها منذ شهرين في فيديو وهي محتجزة عند الأكراد، تتلو نصّاً مملى عليها من قبلهم. وإن أبدت ندمها خلال الفيديو، فهذا لا يخفي أنّها لعبت دورا عقائديا وإيديولوجيا مهمّاً جدّاً لدعم المقاتلين، وساهمت كذلك في بعض المعارك.

7 -هناك اختلاف في دور المرأة في تنظيم القاعدة وفي الدولة الإسلامية، ألا ترون ذلك؟

صحيح، فالنساء أصبح لهنّ دور جديد في تنظيم داعش، بالإضافة إلى أنّنا شهدنا ظاهرة قدوم مجاهدات من بلدان أوروبية وهذا لم يكن موجودا زمن القاعدة.

النساء أصبح لهنّ دور جديد في تنظيم داعش

8 -علمنا أنّكم بصدد كتابة كتاب جديد تتحدّثون فيه عن داعش؟

كتابي هو في الحقيقة حول التاريخ المعاصر للعالم العربي منذ أكتوبر 1973 حتى مرحلة ما بعد داعش. أعتقد أنّ العالم العربي يوجد حالياً في مفترق طرق وأنّ الإيديولوجيات والصراعات السابقة مثل الصراع العربي-الاسرائيلي والإمبريالية تغيّرت، حيث ظهر أيضاً الصراع العربي-العربي أي الشيعي والسني، والصراع السني - السني بين السعودية وقطر والصراع التركي - العربي. وحاليا هناك هيمنة إيرانية على المنطقة من مشهد إلى اللاذقية وضاحية بيروت الجنوبية حتّى البحر الأبيض المتوسط.

كما يوجد جيش أمريكي يقاتل إلى جانب الأكراد السوريين في روج آفا. بالتالي، فإن المشهد في العالم العربي مختلف جدّاً عمّا سبق. يجب فهم هذا المشهد الجديد، وهو التحدي الفكري الذي أطرحه على نفسي في كتابي الذي سيكون الأخير في مسيرتي.

المشهد في العالم العربي مختلف جدّاً عمّا سبق.

9 - لماذا الأخير؟

لقد أصبحت عجوزاً!! (يقول ضاحكاً)

10 - يجري الحديث الآن عن انتقال 6000 داعشي من الموصل والرقّة إلى منطقة الساحل الإفريقي، وقد لاحظنا في الفترة الأخيرة، أنّ الرئيس ماكرون مهتمّ جداً بتشكيل قوّة مشتركة لدول الساحل الخمس لمواجهة هذا الخطر. هل تعتقد أنّ هذه التقديرات صحيحة وماهو رأيك فيما يمكن أن يحدث مستقبلاً إن تأكدّ وجود هذا العدد من المقاتلين؟ وهل يمكن أن تقوم دولة داعشية في منطقتنا؟

أعتقد أنّ ذلك صعب جداً في المستقبل القريب بسبب وجود قوات عسكرية متعدّدة الجنسيات موجودة على الأرض في مالي وموريتانيا والنيجر ستصدى لأيّة إمكانية لبناء دولة جهادية جديدة. يجب التذكير أنّ الدولة الإسلامية استفادت في ظهورها من الفراغ السياسي في المنطقة ومن الصراع بين الشيعة والسنة في العراق ومن الحرب الأهلية في سوريا.

11 - «الإسلام الديمقراطي» مفهوم تتبناه حركة النهضة في تونس، هل هو مفهوم حامل لتحول قيمي، حسب رأيك، وهل يمكن أن يفضي إلى مشروع سياسي يكرّس التوافق بين الإسلام والديمقراطية؟

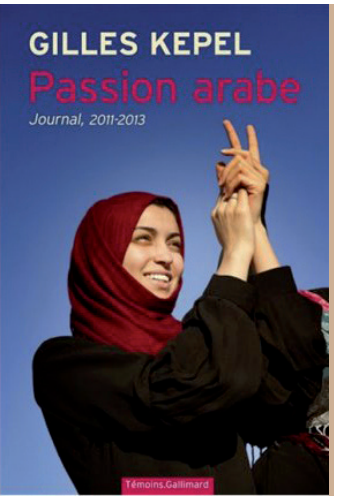
«التوافق» كلمة تونسية مائة بالمائة. فالأغلبية في البرلمان التونسي هي لنداء تونس والنهضة. يمكن أن نعتبر أنّ «الإسلام الديمقراطي» يمثّل جزءاً من الاستثناء التونسي. تحدّثت مع الشيخ راشد الغنوشي عن هذا الموضوع بالضبط وسألته إذا ما كان التقارب بين النهضة وبين أردوغان حول مسألة «الإسلام الديمقراطي» متواصل، في الوقت الذي غيّر فيه هذا الأخير غوّجه الديمقراطي وأصبح ينحو نحو الاستبداد. أعتبر أنّ الانتخابات البلدية القادمة في تونس ستثبت إذا كان هذا التوافق بين الإسلام والديمقراطية سيتواصل.

«الإسلام الديمقراطي» يمثّل جزءاً من الاستثناء التونسي.



12 - في كتابك «Passion Arabe» هناك فقرة تتحدث فيها عن المستشرق وعن صورته في العالم العربي وفي إسرائيل وكذلك في العالم الغربي. من خلال اتصالاتك في العالم العربي بالسياسيين وبعمامة الناس، ماهي الصورة المرترسة اليوم عن المستشرق؟ هل لا تزال تلك الصورة النمطية العالقة في الالذهان منذ القرن التاسع عشر حول المستشرقين ودورهم المريب في المنطقة العربية؟

في كتابي «Passion Arabe» حاولت أن أعطي صورة للمستشرق كحيوان له جلد كثيف ودم بارد لأنك إذا أردت أن تعيش كمستشرق حياة طويلة، لابد أن تكون هكذا، ولاسيما بالنسبة إليّ، فقد حكم عليّ داعش بالموت ثلاث مرات، وعشت طيلة عام كامل تحت الحراسة البوليسية في فرنسا بلدي. المستشرق دائما متهم. ففي الغرب، يُعتبر قريبا أكثر من اللازم من المجتمعات العربية التي يشاركها اللغة والثقافة ولذلك فهو شبه خائن. وفي المجتمعات العربية، يتم اعتباره جاسوسا وصهيونيا وصليبيا. لا بأس، فالمستشرق ينتقل بين الرؤيتين.



13 - لماذا تتمّ شيطنة المستشرق؟

من يعيش بين حضارتين، يُعتبر خائنا بالنسبة إلى الإثنين. المستشرق يريد أن يكون جسرا بينهما ولكن كل واحدة تنظر إليه كعميل للأخرى.

14 - نلاحظ ظهور جيل جديد من المستشرقين حاليا. إلى أي حد ساهم الوضع الحالي في خلق هذه الظاهرة؟

جيلي كان يُعتبر الجيل الجديد من المستشرقين. عندما بدأت في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، كان من المهم فهم التحوّلات التي كانت تحصل في العالم العربي في ذلك الوقت وهو ما سأرويّه في كتابي القادم. فمع

ارتفاع سعر البترول وانتشار الفكر السلفي الذي ساهمت في نشره العربية السعودية وصعود إيران، بدا لي ضروريا في تلك الفترة فهم التغيرات الثقافية في هذه المجتمعات، حيث كانت هناك مطالب من الشعوب لتكوين هوية ثقافية إسلامية، حاولت كل من السعودية وإيران استقطابها. كان ذلك تحديا كبيرا. ومازال موجودا إلى الآن. كما تعلمون هناك معركة بيني وبين المفكر أوليفي روا الذي يعتبر أنّ لا فائدة من معرفة اللغة العربية لأنّ بالنسبة إليه، الظاهرة الجهادية هي ظاهرة ظرفية. ففي الماضي، كانت هناك حركة «الألوية الحمراء»، واليوم هناك الألوية الخضراء وغدا سيكون هناك الألوية الزرقاء. المهم هو أن هناك إحساسا ثوريا لدى الشباب يستغل ماهو موجود في السوق. الباحة كانت الماركسية، اليوم الإسلام السياسي وغدا القومية أو الفاشية أو إيديولوجية غيرها. بالطبع هذه ظواهر موجودة، ولكن يجب أن نحاول فهم انطلاقا من المعرفة الثقافية بالأشياء لتفسير لماذا أخذت الثورة هذا الشكل ولم تأخذ شكلا آخر. إذا لم نفهم طبيعة الحركات الجهادية، لا يمكن أن نفهم لماذا يتعرّض الأقباط إلى اعتداءات في مصر ولماذا تمّ ذبح العمال الأقباط في ليبيا ولماذا تمّ تحويل النساء الأيزيديات إلى سبايا وبيعهن. وهذا ما لم تفعله «الألوية الحمراء» مثلا.

15 - إذا ما قارنا هذا الجيل من المستشرقين بمن سبقه، هل حظي بظروف عمل أحسن؟

أتمنّى ذلك، خاصّة وأنني أنتمي إلى الجيل الجديد السابق. أعتقد أنّ الجيل الذي سبقني كان مهتما أكثر بالكتابات. فقد كان يقرأ ولكن لا يذهب إلى الميدان. وكان هناك أيضا من يذهب إلى الميدان ولكنه مرتبط بالإدارة مثل الموظفين الإداريين أثناء الفترة الاستعمارية. كذلك فالجيل القديم كان يقرأ اللغة العربية مثل اللغتين اللاتينية والإغريقية. لا يزال ذلك موجودا في فرنسا في بعض الجامعات وهذا مفيد ولكن هذا الجيل كان يعتقد أنّ الظواهر الموجودة في حقبة موجودة كما تمّ التنصيص عليها بالضبط في الكتب المقدّسة. في حين أنّ جيلي يرى أنّه يجب، في نفس الوقت، الأخذ من الكتابات ودراسة ما يحصل على الميدان.

حاوره عبد الحفيظ الهرقام
والهادي الباهي
ومحمد إبراهيم الحصايري
وحنان زبيس



NOUVELLE DESTINATION

AFRICAINNE

COTONOU



Le Bénin 2 vols par semaine à partir du 13 Décembre 2017

GET CLOSER

الخطوط التونسية
TUNISAIR



الجامعات الخاصة والبحث عن القيمة المضافة

• إمداد خالد الشابي



للتعليم العالي الخاص في تونس، من العمر 17 سنة تقريبا. هو اليوم مكوّن أساسي لمنظومة التعليم العالي التونسي الذي لم يعد حكرا على القطاع العمومي بل أصبح يتكوّن من جناحين: عمومي وخاص، حتى أصبح التساؤل السائد اليوم: هل سيصبح التعليم العالي الخاص منافسا للعمومي أم سيكون شريكا له فحسب؟

تونس منذ الاستقلال تعليميا عاليا عموميا مجانيا لأبنائها. ومواكبة لتطور التعليم العالي في العالم فتحت الدولة المجال للتعليم العالي الخاص ليوّفر مقاعد للطلبة التونسيين والأجانب الراغبين في مواصلة تعليمهم تحت رايته ويعاضد المجهود المبذول في هذا القطاع ممّا ساهم في التخفيض من نفقاتها. انطلق التعليم العالي الخاص سنة 2000 ونظّمه القانون عدد 73 لسنة 2000. وفي سنة 2008 تمّ تنقيحه بالقانون عدد 59 لسنة 2008 الذي عدّل فيه بعض الأمور مثل الرفع في قيمة رأس مال الشركات الباعثة وتخفيض نسبة مساهمة الأجانب في رأس مالها وتحديد شكل المؤسسة الخاصة لتكون إمّا كلية أو معهدا عاليا أو مدرسة عليا. وقد تطوّر عدد مؤسسات التعليم الخاص من 10 سنة 2000 إلى 74 اليوم يؤمّها جميعا أكثر من 32 ألف طالب ويبلغ

عدد الطلبة الأجانب فيها حوالي 5 آلاف طالب.

واقع التعليم العالي الخاص

لقي التعليم الخاص منذ انطلاقه صعوبات خاصة لا سيّما عندما ربط المنتقدون بينه وبين التعليم الثانوي الخاص الذي كان آنذاك ملاذا للفاشلين في التعليم العمومي، لذلك لم يقبل عليه الطلبة وبلغ عدد المسجّلين فيه في البداية 530 طالبا إلا أنّ هذه التجربة شكّت طريقها نحو الانتشار شيئا فشيئا بفضل مثابرة أصحابها ومتابعة الإدارة وتنقيح قانون بعث المؤسسات الخاصة وكذلك بفضل الدعم الذي لقيته من الأولياء والطلبة الذين تغيّرت نظرتهم إليه بفضل نجاح خريجي التعليم الخاص في سوق الشغل.

وتتنصب مؤسسات التعليم الخاص في المدن الكبرى وخاصة تونس الكبرى وسوسة بينما لا توجد أي مؤسسة في الشمال الغربي وتوجد مؤسسة واحدة في الجنوب الغربي في قفصة. وتوفّر المؤسسات الخاصة عديد الشعب والاختصاصات الدراسية بالخصوص تلك التي تجد إقبالا شديدا في التعليم العمومي ممّا يتيح للطلبة إمكانية الحصول على عدة إجازات وشهادات وطنية مؤهلة ومعترف بها. وتتصدّر الهندسة عدد المسجّلين في التعليم العالي الخاص بنسبة 37 % يليها الاقتصاد والتصرّف بنسبة 23 % ثم العلوم شبه الطبية بنسبة 22 %.

عوامل نجاح التعليم الخاص

ساهمت عدّة عوامل في نجاح تجربة التعليم العالي الخاص في تونس ممّا أدّى إلى زيادة ملحوظة في عدد الطلبة الملتحقين به رغم أنّ تكاليف الدراسة باهضة إذ تتراوح في المعدل بين 6 و 8 آلاف دينار في السنة وتصل إلى 10 آلاف أحيانا، علما أنّ القانون المنظم للقطاع لا يحدّد سقفا لمعاليهم الدراسة التي تبقى من مشمولات المؤسسة الخاصة مع شرط ألا ترفع

من المعاليهم بأكثر من 5 % سنويا طيلة دراسة الطالب (الفصل 20 من القانون عدد 73) ومن أهمّ العوامل نذكر الموقف الإيجابي للطلبة وأوليائهم من التعليم العالي الخاص في السنوات الأخيرة. وحسب «سامي» طالب في الهندسة في جامعة خاصة فإنّ سبب التحاقه بالتعليم العالي الخاص يعود إلى عدم حصوله على رغبته الدراسية ألا وهي الهندسة عند توجيهه بعد حصوله على البكالوريا لأنّ منظومة التوجيه الجامعي العمومي حسب رأيه لا تسمح للناجحين في البكالوريا بمتابعة اختصاصات التعليم العالي التي يرغبون فيها ويحلمون بها بسبب اعتماد آلية ترتيب الطلبة حسب مجموع النقاط وتغطي البقاع لأفضل مجموع، فيجد الطالب ضالته في التعليم العالي الخاص باختيار الاختصاص الذي يريد. وأشار إلى أنّ عددا كبيرا من زملائه جاؤوا إلى التعليم الخاص لهذا السبب. أما «مهدي» فقال إنّ اختار التعليم العالي الخاص بعد حصوله على الإجازة في الإعلامية لرغبته في الحصول على شهادة مهندس لأنّ التعليم العمومي لا يسمح بذلك إلا لأقلية من الحاصلين على الإجازة.

معطيات وإحصائيات

- يبلغ عدد مؤسسات التعليم الخاص اليوم 74 مؤسسة (كانت 10 سنة 2000).
- يدرس بها حوالي 32 ألف طالب منهم 5 آلاف طالب أجنبي.
- يمثل طلبة التعليم العالي الخاص حوالي 12 % من إجمالي عدد الطلبة في التعليم العالي العمومي .
- تتصدّر شعبة الهندسة عدد المسجّلين بنسبة 37 % يليها الاقتصاد والتصرّف بنسبة 23 % ثم العلوم شبه الطبية بنسبة 22 % .
- مؤسسات التعليم الخاص موجودة في 10 ولايات فقط (تونس الكبرى وصفاقس وسوسة والمنستير ونابل وقابس والقيروان وقفصة).
- 90 % من المؤسسات منتصبة في تونس الكبرى وسوسة .
- يعمل في المؤسسات الخاصة 1225 مدرّسا قارّا (حسب إحصائيات 2016) من بينهم 40 % من حاملي الدكتورا و 3926 مدرّسا عرضيا ينتمي أغلبهم إلى قطاع التعليم العالي العمومي.
- يعمل بمؤسسات التعليم الخاص حوالي 1000 موظف.
- المسالك الدراسية المتوفرة في تلك المؤسسات هي خاصّة الاقتصاد والتصرّف والحقوق والهندسة والهندسة المعمارية والعلوم شبه الطبية، إضافة إلى بعض الاختصاصات الأدبية والإنسانية وفي اللغات وفي الفنون الجميلة وفنون الحرف
- الشهادات المتوفرة: الإجازة الأساسية أو الإجازة التطبيقية أو الشهادة الوطنية لمهندس أو الماجستير المهني أو الشهادة الوطنية لمهندس معماري .
- تطوّر عدد خريجي التعليم العالي الخاص من 5278 متخرّجا سنة 2014 إلى 7080 متخرّجا سنة 2016 .

مضيفا أنّ المؤسسة الخاصة تتميز عن المؤسسة العمومية بنوعية الفضاء والتجهيزات المتوفرة والخدمات المقدمة وجودة الدراسة التي تعتمد على التكوين التطبيقي الذي يحتاجه الطالب في سوق الشغل بعد التخرّج إضافة إلى التكوين باللغة الإنكليزية. ولاحظ أنّ المؤسسة التي يدرس فيها منفتحة على سوق الشغل وتدعم طلبتها في الترتيبات داخل الوطن وخارجه. وتذكر بعض الإحصائيات المتداولة لدى الطلبة أنّ نسبة تشغيلية خريجي التعليم الخاص في بعض الاختصاصات هي نسبة عالية مقارنة بالتعليم العمومي بل ويؤكد «مهدي» أنّ كلّ خريجي المؤسسة التي يدرس فيها حصلوا على شغل وبسرعة . لذلك لا يؤمّ التعليم الخاص اليوم أبناء الميسورين فحسب بل نجد أيضا أبناء الموظفين وشرائح اجتماعية أخرى لأنّ التونسي يراهن على الاستثمار في دراسة أبنائه ولا يتأخّر عن دفع مبالغ هائلة من أجلهم بل نجد أنّ عديد الطلبة قدموا إلى العاصمة من مناطق داخل الجمهورية ويتحمّل أولياؤهم مصاريف إضافية تتعلّق بالسكن ومصارف الإعاشة. ←

← مراقبة جودة التكوين

ومنذ انطلاق التعليم العالي الخاص طُرحت مسألة جودة التكوين فيه ومدى ملاءمته للبرامج الرسمية المعتمدة من طرف وزارة التعليم العالي وللنصوص الضابطة لنظام الدراسات وشروط الحصول على الشهادة الوطنية . وتحسباً لأي تجاوزات خُصصت كراس الشروط المنظمة للقطاع بابها الثالث لتحديد الشروط الواجب اتباعها بخصوص نظام الدراسة والمواد المدرّسة مطابقة سواء أكانت للتعليم العمومي أم لا. ولضمان الجودة أيضاً جاء الباب الثاني من كراس الشروط ليحدّد شروط انتداب إطار التدريس القارّ أو الاستعانة بمدّرسين عرضيين وكيفية تأمين التأطير الجيّد للطلبة . وتشغّل المؤسسات الخاصة أساتذة قارّين من حملة الدكتورا وأساتذة عرضيين من أساتذة القطاع العمومي. وتقول الأساتذة الجامعية السيدة «س» إنها تدرّس في التعليم العمومي ولها ترخيص للتدريس في القطاع الخاص، مؤكدة أنّ المحتوى الذي تدرّسه في القطاع العمومي هو نفسه الذي تدرسه في القطاع الخاص.

إقبال الطلبة الأجانب

وممّا ميّز التعليم العالي الخاص في الفترة السابقة إقبال الطلبة الأفارقة عليه حتّى بلغ عددهم حوالي 12 ألف في وقت من الأوقات، ممّا وفّر لتونس

عائدات مالية محترمة من العملة الأجنبية وأعطى صورة ناصعة عن التكوين الأكاديمي التونسي في الخارج. وسألنا «إيمانوال» وهو طالب من الكوت ديفوار يدرس في اختصاص الهندسة المعمارية عن سبب اختياره تونس للدراسة الجامعية فقال: «اخترت قبل بضع سنوات الدراسة في تونس لأنّ الدراسة فيها تتمّ باللغة الفرنسية ولأنّ للبلاد سمعة أكاديمية طيّبة في إفريقيا ونظرا كذلك لكفاءة الموارد البشرية التي تتخرّج من المؤسسات التونسية وسهولة انتدابها في سوق الشغل». أمّا «جوليان» وهو طالب من الكامرون يدرس إدارة الأعمال فقال إنّ سبب اختياره تونس للدراسة يعود إلى نوعية التعليم في المؤسسة الخاصة التي يدرس بها وجودته وقيمة التأطير فيها وهو ما لا يتوفّر في بلداننا الإفريقية حسب رأيه، مؤكّدا أنّ اعتراف الدولة بالشهادات التي تمنحها المؤسسات الجامعية الخاصّة يعتبر معيار اختيار مهم بالنسبة إليه ثم إنّ تكاليف الدراسة في تونس مناسبة مقارنة بالدراسة في فرنسا أو بلجيكا التي كان الطالب من بلاده يواصل تعليمه الجامعي فيها. وأشار إلى أنّ بعض أصدقائه اختاروا الدراسة في جامعة فرنسية منتصبة في المغرب.

الإشكالات والمقترحات

• بطء في إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي والتعليم العالي الخاصّ بصفة خاصة في علاقة بحريّة المبادرة كمبدأ دستوري.

• عدم مراجعة النصوص القانونية المنظمة لقطاع التعليم العالي الخاصّ.

• قرار التحكّم في تسمية المؤسسات الخاصّة بحيث تقتصر على كلية أو معهد أو مدرسة عليا ولا تكون جامعة . وكذلك منع فتح فروع للمؤسسات الخاصّة في الجهات والسماح فقط بفتح مؤسسات جديدة في الجهات برأس مال جديد وبترخيص جديد.

• هناك تضارب في النصوص القانونية المتعلقة بالرخص التي تعطى للأساتذة الجامعيين للتدريس في التعليم الخاصّ . فلا يرخص للمدرّس إلا بساعات قليلة للتدريس .

• غياب نصّ قانوني خاصّ بالتعليم العالي الخاصّ يتعلّق بالتصرّف في الحياة المهنية للمدرسين العاملين بصفة قارة في التعليم الخاصّ من حيث المسار المهني والتّقيات لذلك هناك عزوف من بعض المدرّسين عن الالتحاق بالتعليم الخاصّ لانعدام الآفاق المهنية وحتى من يلتحق بالتعليم الخاصّ من الأساتذة الحاصلين على الدكتورا يغادره عندما يحصل على خطّة في التعليم العمومي .

• عدم توفّر مدرسين من صنف «أ».

• غياب أنشطة البحث العلمي والنشر.

• عدم حصول الباعثين في القطاع على الامتيازات المالية والجبائية والاجتماعية التي يحوّلها القانون للباعثين المستثمرين في هذا القطاع ولم تنتفع المؤسسات إلّا بشراء التجهيزات دون خلاص الأداء على القيمة المضافة، علما أنّ المؤسسة الوحيدة التي حصلت على الامتيازات هي مدرسة ليلي بن علي .

• لم يتم إلى اليوم تفعيل الهيئة الوطنية للتقييم وضمان الجودة والاعتماد التي بعثت بموجب قانون 2008. كما أنّ بعثها كان تحت إشراف وزارة التعليم العالي بينما يجب أن تكون هيئة مستقلة عن الوزارة حتّى يتمّ الاعتراف بها دوليا.

• إرساء عقود برامج بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمؤسسات الخاصة.

• وضع منظومة لتقييم المؤسسات ووضع مواصفات لضمان جودة التكوين بها

• إعادة النظر في تركيبة ومهام الهيكل التنظيمي لمؤسسات التعليم العالي الخاص. ■

بعث الجامعات الأجنبية

وفي المقابل نلاحظ غياب المؤسسات الجامعية الأجنبية في تونس ما عدا واحدة تعمل بالشراكة مع مؤسسة تونسية ففي بعض الدول العربية في الخليج والمغرب تمّ تشجيع الاستثمار في هذا المجال وفتح المجال لانتصاب عدّة مؤسسات جامعية أجنبية لديها من كبار الجامعات الفرنسية والأمريكية والبريطانية. والقانون في تونس يسمح بذلك بشرط أن تكون 65 % من أسهم الشركات الباعثة مملوكة لتونسيين معنى أنّ نسبة مساهمة الأجانب في رأس مال تلك الشركات لا تتجاوز 35 %. ويبدو أنّه سبب من أسباب عدم انتصاب المؤسسات الجامعية

الأجنبية في تونس .ويدعو صاحب المؤسسة الجامعيّة الخاصّة اليوم إلى دعم الشراكة مع المؤسسات الأجنبية من أجل تبادل الخبرات وتبادل الطلبة والمدرسين ويعتبر أنّ انتصاب المؤسسات الأجنبية في تونس أمر مهمّ ويمثّل فرصة للتنافس والتفاعل معها ممّا يعود بالنفع على تكوين الطلبة .

وأخيرا يبدو واضحا أنّ التعليم العالي الخاص ساهم بقسط وافر في دعم التعليم العالي العمومي وتحملّ معه أعباء القطاع وفتح باب الأمل أمام عديد الشبان الذين ارتقى بقدراتهم ومثّل معارفهم فحقّقوا فيه رغباتهم وحصلوا على شهادات علميّة معترف بها

التعليم العالي الخاص يخضع لرقابة دقيقة

منير معالي
مدير التعليم العالي
الخاص والمعادلات



سألنا السيد منير معالي عن رقابة الوزارة للتعليم العالي الخاص فأكد أنّ مؤسسات التعليم العالي الخاصّ تخضع لثلاثة أنواع من الرقابة: الأولى قبلية لاستلام الترخيص وتتمثّل في مراقبة مدى ملاءمة المؤسسة لكراس الشروط وتتمّ فيها معاينة الفضاءات والتجهيزات ووسائل السلامة أمّا الرقابة الثانية فهي متزامنة مع نشاط المؤسسة من خلال زيارات ميدانية لها للسهر على السير العادي لنشاطها وتكون المراقبة الثالثة لاحقة بعد حصول الطالب على الشهادة وطلب المعادلة. أمّا برامج التدريس فتخضع لتقييم قبلي إذا كانت في إطار أ م د (إجازة، ماجستير، دكتورا) وتخضع لنفس الإجراءات التي تخضع لها المؤسسات العمومية للحصول على ترخيص بالمرور على لجان قطاعية على مستوى وطني تتولى التقييم واتخاذ القرار المناسب بشأنها .

كراس الشروط

وعن إمكانية مراجعة كراس شروط بعث المؤسسات الجامعية الخاصة أكد أنّ فيها إشكالات لم تتم مراجعتها مثل تتبّع مخالفات المؤسسات الخاصّة فالعقوبة حسب القانون هي الغلق وتعيين متصرّف قضائي على المؤسسة . والمطلوب هنا مراجعة القانون للتخفيف من تلك العقوبة بإجراءات تأديبية لا يكون وقعها قاطعا ومعطلا كما يتمّ مراعاة التدرّج في العقوبة حسب نوع المخالفة.

المخالفات

وسألنا السيد منير معالي عن أنواع المخالفات التي تقع فيها المؤسسات الخاصّة فبيّن أنّ من بينها عدم الالتزام بشروط القبول في المؤسسة الخاصّة أو عدم الالتزام بشروط انتداب المدرّسين أو تكليف مدرّسين بالتدريس دون الحصول على ترخيص من الوزارة، علما أنّ الترخيص لا يعطى إلا للحاصلين على الدكتورا أو حالات المعادلة العالقة في بعض الاختصاصات بسبب عدم احترام شرطين هما التسلسل الطبيعي للدراسة والتجانس في التكوين.

المعادلة

وعن معايير معادلة شهادات التعليم الخاص قال : تصدر المؤسسة شهادة مؤهلة (أي أنّ برامجها خضعت للتقييم من اللجنة القطاعية وحصلت على الموافقة وعندها ترخيص من وزير التعليم العالي لتأمين التعليم الخاص) وتقدّمها للمعادلة التي تقيم التسلسل الطبيعي للدراسة فلا يمكن لطالب راسب في التعليم العالي العمومي مثلا أن يسجّل في السنة الموالية في التعليم العالي الخاص بل هو مطالب بإعادة السنة. وتقيم سنوات التمدرس ومدى التجانس في التكوين ووضعية المؤسسة القانونية (يتمّ تأهيل كل مؤسسة قانونيا لمدة 4 سنوات).

النقائص

وعمّا يشتكي منه أصحاب المؤسسات الخاصّة قال السيد منير معالي إنهم يشكون عموما من التأخير في حصول إطار التدريس على الترخيص للعمل في المؤسسة . كما يجدون إشكالا في اختصاص علوم وتقنيات الصحة لعدم وجود أساتذة جامعيين في هذا الاختصاص فيلتجئون إلى المهنيين. ولحلّ هذا الإشكال هناك توجّه لفتح ماجستير بحث في علوم وتقنيات الصحة. ■

وطنيا ودوليا . لكنّه إضافة إلى الدعم يبقى منافسا للتعليم العمومي لا بديلا عنه بسبب الفضاءات التعليمية والتجهيزات الجيدة ونوعية التكوين التي يوفّرها للطلبة والالتزام أغلب المؤسسات بتبني مبدأ الجودة في التكوين واحترامه. ولعلّ الهدف الاستراتيجي للتعليم العالي اليوم يتمثّل في فتح باب الشراكة بين التعليم العمومي والتعليم الخاصّ ممّا سيفيد القطاعين على حدّ سواء ويدفع التعليم العالي عموما نحو مزيد التطوّر إذ لدينا في النهاية تعليم عال واحد باحترام نفس قواعد العمل ومعايير الجودة العالمية في التدريس والتكوين. ■

خ.ش.

ATL Leasing, L'allié de votre succès



ATL LEASING

ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...

تطوير القطاع لا بدّ من دعمه سياسيا

محمد ديمق
رئيس الجامعة الوطنية للتعليم
العالي الخاص والبحث العلمي



الخاص وستكون فرصة للمشاركة في صالون ينظّم هناك وللقيام باتصالات مع الجامعات ومع مسؤولي التعليم العالي. وهذا مهم حسب رأيه لأنه يرى أنّ تطوير القطاع لا بدّ من دعمه سياسيا. ويقول في نفس السياق إنّّه إذا أرادت تونس التمتع على مستوى إفريقي في ظلّ المنافسة من المغرب والأردن من الضروري أن يكون سلوك المسؤولين السياسيين والإطار القانوني شبيها على الأقل بالبلدان المنافسة من حيث حرية المبادرة والحرية الاقتصادية.

التعلم العالي الأجنبي

ثم سألنا السيد محمد ديمق عن الحلّ المناسب لتيسير انتصاب الجامعات الأجنبية في تونس. فقال: هناك مشكل يطرحه القانون المنظم للتعليم العالي الخاص الذي يفرض أغلبية تونسية بـ 65% في رأ س مال الشركات التي يكون فيها شريك أجنبي ونحن نطالب بتسهيل عملية الشراكة مع المؤسسات الأجنبية حتى تتموقع تونس كواجهة بين المؤسسات الأجنبية الأوروبية من ناحية والطلبة من جنوب الصحراء الإفريقية من ناحية ثانية وحتى يتموقع التعليم العالي التونسي على المستوى الدولي مشيرا إلى أن القطاع يعمل على تطوير عدد الطلبة الأفارقة للوصول إلى حوالي 20 ألف طالب مما يمكن من تحقيق رقم معاملات يقارب 200 مليون يورو.

البحث العلمي

وسألناه عن غياب البحث العلمي في المؤسسات الخاصة فأكد أنّه لا يمكن ممارسة البحث العلمي في مؤسسة جامعية وبعث مخابر ووحدات بحث إلا إذا توفّر لديها أساتذة جامعيون من صنف «أ» بينما أغلب المدرسين في التعليم الخاص هم في رتبة مساعد أو أستاذ مساعد. وهذا لا يتوفّر إلا في مؤسسة جامعية بُعثت على الأقل منذ 20 سنة وتلك لا توجد إلا في التعليم العمومي لأنّ هناك إطارا قانونيًا ينظّم الحياة المهنية وترقيات الأساتذة بينما هذا لا يوجد في التعليم العالي الخاص، ومع ذلك يمكن للمؤسسات الخاصة القيام بالبحوث المطبقة.

مطالب القطاع

وأخيرا سألنا السيد محمد ديمق عن أهمّ مطالب القطاع. فقال: لنا ثلاثة مطالب هي: اتركني أعمل ودعمني عندما أسافر لاستقطاب طلبة وسهّل عليّ قدوم الطلبة من الخارج. ■

أكد السيد محمد ديمق أنّ الجامعة الوطنية للتعليم العالي الخاص والبحث العلمي تشرف على 74 مؤسسة جامعية خاصة 38 منها تابعة للغرفة الوطنية للأدب والعلوم الاقتصادية والتصرف و28 تابعة للغرفة الوطنية للتكوين الهندسي والتكنولوجي و10 مؤسسات تابعة لغرفة التكوين الصحي وشبه الطبي و10 مؤسسات تابعة للسمعي البصري والهندسة المعمارية. وكل هذه المؤسسات حاصلة على موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الطلبة الأفارقة

بخصوص تناقص عدد الطلبة الأفارقة قال: يدرس حاليا في المؤسسات الجامعية التونسية الخاصة حوالي 5 آلاف طالب ينتمون إلى 24 جنسية أغلبهم من إفريقيا جنوب الصحراء ومن إفريقيا الغربية خاصة من مالي وكونغو برازيفيل والكامرون والكويت ديفوار والسينغال والنيجر والغابون وكونغو كينشاسا وغينيا الاستوائية. وهناك قلة من الطلبة من الجزائر والمغرب وليبيا. وقد بلغ عدد الطلبة الأفارقة في السنة الدراسية 2009 - 2010 حوالي 12 ألفا وللمقارنة كانت المغرب تستقطب آنذاك 8 آلاف طالب فقط واليوم بها 48 ألف طالب إفريقي رغم أنّ تكاليف الدراسة في تونس أقل مرتين من المغرب والدرهم المغربي يساوي اليوم 1 يورو.

ويعود انخفاض هذا العدد حسب السيد محمد ديمق إلى عدة عوامل أهمها مغادرة البنك الإفريقي للتنمية تونس وغياب خطوط طيران مباشرة وغياب سفارات وبنوك تونسية في إفريقيا جنوب الصحراء وسوء قبول الأفارقة في تونس.

كما لاحظ أنّه لا توجد سياسة دولة تجاه إفريقيا في هذا المجال سابقا مفيدا أنّ وزير التعليم العالي والبحث العلمي سيسافر خلال شهر فيفري إلى أبيدجان وسيرافقه لأول مرة وفد يمثل التعليم الجامعي



التجارب الانتقالية في تونس وإسبانيا والبرتغال واليونان

خطوط التقاطع وخطوط التباعد

• بقلم رشيد خشناة



نميل

عادة في تونس إلى تناول قضايا الانتقال الديمقراطي برؤية محلية، لا تستأنس بتجارب المجتمعات المماثلة لنا، مع ما فيها من إضاءات وإضافات تُثري ملاحظتنا للمسار التونسي وتُفتق الذهن، أحيانا، على تمثّل حلول ومخارج ممكنة من المآزق التي نواجهها. ومن خلال استعراض مكثف للتجارب الانتقالية، القريبة والبعيدة، نلاحظ أنّها عبرت جميعا تقريبا من البوابات نفسها واتّبعَت الانحناءات ذاتها، لكن الخواثم والمآلات كانت مختلفة. غالبية التجارب وصلت إلى مرساة الاستقرار والتداول السلمي بعد مخاضات عسيرة، ودموية أحيانا، لكنّها توصّلت إلى تثبيت قطار الديمقراطية على السكّة في نهاية المطاف، فغدا طريقا لا رجعة عنه. قد يستغرق هذا المخاض ستّ سنوات كما في إسبانيا، أو سنتين كما في اليونان، أو عشر سنوات كما في البرتغال، لكنّه يصبّ في الأخير في خانة البناء الديمقراطي.

خمس قواسم مشتركة

تشترك المسارات الانتقالية في خمسة قواسم مشتركة، أولها أنّها تشكّل نوعا من ضربة الفأس التي تقطع حبل السرورة السياسية وتُبشّر بالتأسيس لنقيض الماضي، وثانيها أنّها سرعان ما تجد نفسها مُنجذبة إلى تنازلات ومقايضات كي تستطيع الاستمرار، وإذا ما تردّدت أو منعت، تُطلّ بدائل تتوسّل قلب الطاولة وما عليها أسوة بالمحاولتين الانقلابيتين في إسبانيا والبرتغال (بعد الثورة). والقاسم المشترك الثالث يتمثّل في المسألة الدستورية التي تعاطى معها كلّ بلد بطريقة مختلفة، فهناك من سنّ دستورا بشكل مُوازٍ للانتخابات الرئاسية والتشريعية (إسبانيا 1974)، وهناك من انتخب مجلسا تأسيسيا لصياغة دستور (البرتغال 1974). أمّا رابع القواسم فهو تضعف الأوضاع الاقتصادية وتأجّج الاحتجاجات الاجتماعية في مرحلة الفورة الثورية، على نحو زاد من تعقيد المسار السياسي، أسوة بما حصل في البرتغال مع ثورة الفلاحين ومع العسكر في اليونان ومع أنصار فرانكو في إسبانيا. ولم تستقرّ السفينة في البلدان الثلاثة إلا بعد انتعاش الاقتصاد، وبداية حلّ العضلات الاجتماعية بشقيها، الموروث من النظام السابق، والمتولّد عن الثورة. أما القاسم المشترك الخامس فهو أنّ الانتخابات تتمّ في تلك البلدان في مناخ ثوري غالبا، بيد أنّ أحزاب الوسط أو يمين الوسط هي التي تفوز فيها بالأغلبية، مثلما حدث عندنا في انتخابات 2014. ولكي نرى أيّ المسالك اتبع الآخرون، وكيف نجحوا في إدارة الانتقال بأقلّ الهزّات الممكنة، سنقارن التجربة التونسية بالمسارات المماثلة في جنوب المتوسط (إسبانيا واليونان والبرتغال).

الفصل أم الوصل مع الماضي؟

لم تجد التجارب الانتقالية مندوحة عن الحسم في الأنظمة التي سبقت الثورة بأحد منهجين إمّا الوصل أو الفصام، فما حدث في إسبانيا بعد وفاة الطاغية فرانيسكو فرانكو المُلقب بالـ«الكودييو» في 1975، من محافظة على الملكية شكّل اختبارا قاسيا للقيادات السياسية الجمهورية، وخاصّة الشيوعيين والاشتراكيين، الذين هزمهم فرانكو في 1939 واستوى منذ ذلك التاريخ وصيّاً على العرش. لم يكن من السهل لمن أفنوا العمر في الكفاح من أجل النظام الجمهوري، مثل الزعيم الشيوعي سانباغو كاريللو، أن يتخلّوا عن أربعة عقود من النضال في المنافي، ويُقرّوا بشرعية الملكية. لكن شخصية الملك خوان كارلوس وقوة اندفاعه لإرساء الديمقراطية هما اللتان أذابتا المخاوف والاحترازمات. وتأكدّ هذا الأمر لدى حدوث محاولة انقلابية تمكّن خلالها العسكريون من اقتحام مقر «الكورتيس» (البرلمان)، غير أنّ حزم الملك وشجاعته أبطأ المحاولة.

لئن تكرّست روح الوفاق وترسّخت التجربة الديمقراطية في إسبانيا على مدى نحو عشر سنوات (1975 - 1985) فإنّ النزعات الانفصالية والقوى الاجتماعية الراديكالية في إسبانيا جعلت المسار لا يتخذ خطا مستقيما، وهو ما ظهر عندنا أيضا لدى بروز بعض الدعوات والنعرات الجهوية بعيد الثورة. غير أنّ تلك الدعوات اضمحلت سريعا في تونس، لأنّها لا تستند إلى مقومات حقيقية، فيما ظلّ مشكل علاقة المركز بإقليم الباسك قائما في إسبانيا إلى اليوم.

على غرار الانقسام الذي عاشته تونس لدى تشكيل حكومتي محمد الغنوشي الأولى والثانية، حول التعاطي مع إرث الدولة الاستبدادية، عرفت إسبانيا مشروعا وضع نفسه في أفق الاستمرارية، مُعتمدا على المؤسسات الفرانكوية والجيش، في مقابل مشروع قطيعة مع الماضي جمع الأحزاب والقوى التي قاومت فرانكو، ومنها الحزب الاشتراكي العمّالي والحزب الشيوعي، التي شكّلت معا «التنسيقية الديمقراطية» في 26 مارس 1976. وأتى خطاب الملك خوان كارلوس مُعبّرا عن الولاء للشرعية الفرانكوية وللـ«القوانين الأساسية» التي وضعها «الكودييو». لكنّه التزم في الوقت نفسه بإقامة «مجتمع حرّ وعصري»، وأكدّ أنّه «ملك جميع الإسبان». مع ذلك فرض على الأحزاب الجمهورية أن تعترف رسميا بالملكية وبراية إسبانيا الحمراء والذهبية كشرط للمشاركة في الانتخابات، وهو شرط قبل به زعماء الأحزاب اليسارية على مضض. بهذا المعنى انبنت التجربة الانتقالية الإسبانية على مقايضات

شديدة المرارة في أفواه الزعماء التاريخيين. ولعلّ هذا التنازل القاسي هو الذي مكّن من تقدّم المسار بعد ذلك، إذ تمّ الاعتراف بحقّ الاجتماع وتكوين الجمعيات في ماي 1976، ثمّ إقرار دستور ديمقراطي في 1978.

دور محوريّ

هنا تبعد التجربة التونسية عن مسار التحول الديمقراطي في إسبانيا وتقترب أكثر من المسار البرتغالي، الذي اتسم منذ البدايات بفترة ثورية لعبت فيها الأحزاب اليسارية الراديكالية دورا محوريا، ويُعزى هذا إلى أنّ الثورة الديمقراطية في البرتغال انطلقت من شبه انقلاب نفّذه صغار الضباط في أبريل 1974، عندما اقتحمت قوات خاصّة مقرّ فرع وكالة المخابرات الأمريكية، وكشفت عن وجود جيش سرّي مُعدّ لاغتيال المعارضين وزعماء حركات التحرير في أفريقيا، فاندلعت ثورة القرنفل السلمية بعد أربع سنوات من وفاة الطاغية سالازار. وفي هذا السياق أطلقت الحريات وأخلي سبيل السجناء السياسيين وألغيت الرقابة وعاد زعيم الحزب الاشتراكي ماريو سواريس من المنفى. ومن أوجه التشابه بين تونس والبرتغال كثرة الحكومات التي تشكّلت بعد الثورة، ففي مسافة عامين فقط تألّفت في البرتغال ستّ حكومات، وضمتّ السادسة أبرز الأطياف السياسية واستمرت إلى جويلية 1976. بعد انتخابات المجلس التأسيسي تمّ اعتماد دستور جديد في 2 أبريل 1976، أعقبته انتخابات عامة في 25 من الشهر نفسه وتكوين أول حكومة دستورية. ويمكن أن نرصد هنا ثلاث ديناميات برتغالية شبيهة بالديناميات التونسية على النحو التالي:

• بالرغم من أنّ الانتخابات تمّت في مناخ ثوري أعطى الناخبون أصواتهم للأحزاب الوسطية، ومن ثمّ قاد الاشتراكي ماريو سواريس الحكومة الانتقالية الأولى (1976 - 1978).

• اضطرت الحكومة الانتقالية لاتخاذ إجراءات تقشفية بعد سنوات الفوضى، ممّا قلّل من شعبية سواريس وحملته على الاستقالة بعد عامين من التكليف. وما لبث الاشتراكيون أن فشلوا في انتخابات 1979 و1980.

• كثرت المظاهرات والاحتجاجات إذ استمرّ توقّف الناس عن العمل وسيطرة الفوضى على مدى 18 شهرا، وعلى سبيل المثال اجتاحت الفلاحون الذين لا يملكون أراضي زراعية في جنوب البلاد، المزارع وحوّلوها إلى

تعاونيات. أمّا الفلاحون الذين يملكون قطعا صغيرة في الشمال فردّوا بعنف على محاولات الشيوعيين تحويل حقولهم إلى تعاونيات.

المسار اليوناني

وأخذ المسار اليوناني من التجربتين الإسبانية والبرتغالية معا، فبعد دكتاتورية العقّداء التي استمرت من 1967 إلى 1974 تفكّكت الطغمة العسكرية وانهارت، على إثر فشل اجتياحها لقبرص، فأجريت انتخابات عامة في 17 نوفمبر 1974، تولى بعدها كونستانتان كارامانليس رئاسة الوزراء من 1974 إلى 1980 ثم صار رئيسا للدولة على مدى ولايتين (1980 - 1985 ثم 1990 - 1995). ويمكن القول إنّ ميزة الانتقال في اليونان تمثّلت في العودة أولا إلى مؤسسات ما قبل الانقلاب (عهد التعددية) ثم تكريس القطيعة مع عهد الاستبداد، بسنّ دستور في 19 جوان 1975 يضمن كلّ الحريات المدنية ويُرسي نظاما سياسيا يقوم على جمهورية برلمانية، ما قاد إلى إلغاء الملكية. كما اتسمت التجربة اليونانية بالوزن الكبير الممنوح للكنيسة الأرثوذكسية، فليس هناك فصل بينها وبين الدولة، إذ أنّ العلاقة منظمة ومقننة اعتمادا على الفصل الثالث من الدستور. إلى تلك الخصيصة الأولى، تفرّد المسار اليوناني بتكريسه نظام الحزبين، وهما الديمقراطية الجديدة Nea Dimokratia (محافظ) والاشتراكي Pasok (يساري) وإن تعيّرت الخريطة اليوم، إذ صار سبريزا هو حزب اليسار.

في المُحصّلة اتبعت البلدان الثلاثة أمودجا متقاربا: حكومات مؤقتة، إعادة إقرار الحريات، الترخيص للأحزاب بالعمل القانوني بما فيها الشيوعية، إطلاق حرية الصحافة، إجراء انتخابات عامة، سنّ دستور... وفي هذا الإطار تكرر توافق عام حول اعتماد أمودج برلماني ليبرالي في إطار نظام جمهوري في كلّ من البرتغال واليونان، وملكي في إسبانيا، ما أدى إلى إعادة تشكيل المشهد السياسي في البلدان الثلاثة. كما اعتمدت أيضا إصلاحات اقتصادية واجتماعية كبيرة مساعدة الاتحاد الأوروبي، الذي انتشلها من الأزمات وضخّ لها أموالا طائلة، وهو ما لم يفعله مع أي بلد من الضفة الجنوبية للمتوسط، ولن يفعل. ومثلما كان يتعيّن على البلدان الثلاثة في كل مرة إعادة اكتشاف وتعريف الديمقراطية بأبعاد ومضامين جديدة، علينا نحن ألا نبقي سجناء مفاهيم أيديولوجية تسعى إلى فرضها على المسار الانتقالي، بدل النقاط نقاط قوّته لكي نستثمرها ومعوقاته لكي نعالجها.



كيف تعالج الدول الأخرى إشكالية عودة الإرهابيين من بؤر التوتر؟



• بقلم محمد إبراهيم الحسايني

بعد هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق والشام» وبقية التنظيمات الإرهابية التي عاثت فسادا في العراق وسوريا، ومع تواصل مطاردة فلولها، تتالت، في أواخر سنة 2017 وبدايات سنة 2018، التحذيرات من مخاطر عودة الإرهابيين الهاربين إلى بلدانهم، أو محاولة الانتشار في بعض المناطق الأخرى التي تعاني من الفوضى ومن غياب سلطة الدولة عنها.

وفي تونس، تواتر الحديث عن هذه العودة في الآونة الأخيرة، خاصة بعد أن شرعت اللجنة البرلمانية المكلفة بالتحقيق في عمليات تسفير الشباب إلى بؤر التوتر، في عقد جلسات استماع لبعض السياسيين، وكبار المسؤولين، والقياديين الأمنيين...←

معلوم

أنّ بعض المصادر الحكومية تقدّر عدد التونسيين الذين التحقوا بالتنظيمات الإرهابية بحوالي ثلاثة آلاف عنصر أغلبهم، أي نحو 70 في المائة منهم سافروا إلى سوريا، غير أنّ منظمات حقوقية ومراكز دراسات مختصة تذهب إلى أنّ عددهم الفعلي أكبر من ذلك بكثير حيث تقدّره بخمسة آلاف، وقد عاد منهم إلى تونس، وفق الإحصائيات الرسمية، قرابة 800 إرهابي، أخضع بعضهم (137) للإقامة الجبرية، وبعضهم الآخر للمراقبة الإدارية...

وللدلالة على خطورة هذه الإشكالية، نشير إلى أنّ وزير الداخلية، أكد، خلال جلسة الاستماع التي جمعته يوم الاثنين 29 جانفي 2018، بلجنة الأمن والدفاع في مجلس نواب الشعب، تفكيك 188 خلية إرهابية منها 47 شبكة تسفير و58 خلية إسناد للعناصر الإرهابية و6 خلايا إرهابية مسلّحة... كما أكد، من ناحية أخرى، منع 29495 شابا من السفر بسبب الاشتباه في إمكانية استغلالهم في عمليات إرهابية.

وليس مأتى الخطورة داخليا فحسب وإنّما هو خارجي أيضا، إفريقيا اليوم وبالذات منطقة الساحل والصحراء المجاورة لبلادنا تعدّ هدفا من أهداف الإرهاب الكبرى، وقد تمكّنت بعض الجماعات الإرهابية فعلا من اجتياح بعض البقاع فيها، ومن التحكم في سكّانها ومواردها الطبيعية، كما استطاعت تجميع موارد مالية كبيرة والحصول على مزيد من الأسلحة وإقامة روابط متينة مع الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، وتطوير دعايتها من خلال شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وتجديد صفوفها بتجنيد بعض الشباب الإفريقي، من خلال الترهيب أو التهديد أو التّحفيز المالي أو استغلال ما يمازج تدفّقات الهجرة السرية من يؤس انساني. غير أنّ الغريب في الأمر أنّ مجلس نواب الشعب عندنا ما يزال يصرّ، من خلال استمرار اللجنة المكلفة بالتحقيق في عمليات تسفير الشباب إلى بؤر التوتر في جعلها المسبّب العقيم، على تركيز اهتمامه على إشكالية التسفير بدلا من تركيزه على إشكالية العودة.

وليس معنى هذا أنّنا لا ينبغي أن نهتمّ بالماضي وملابساته، وإنّما معناها أنّ الماضي لا ينبغي أن يشغلنا عن مخاطر الحاضر وتهديداته... ومن هذا المنطلق، فإنّني أريد في هذا المقال أن ألقى الضوء على بعض الإجراءات التي اتخذتها دول أخرى، سواء في منطقتنا أو في مناطق جوارنا، غربا وشرقا وجنوبا وشمالا، للتعامل مع هذه الإشكالية الخطيرة التي لا يعرف مدى خطورتها إلّا من اكتوى، في تسعينات القرن الماضي، بنيران «المقاتلين» العائدين يومئذ من أفغانستان، وذلك عسى أن نسترشد بها في بلورة المقاربة الشاملة والمتكاملة التي نحتاج إليها حتّى نكون على أهبة لمواجهة مخاطر المرحلتين الراهنة والمقبلة باقتدار وفعالية...

وغنّي عن القول إنّ مثل هذه المقاربة، تحتاج لكي تكون شاملة ومتكاملة، إلى أن تأخذ بعين الاعتبار مختلف التحديات الأمنية والسياسية والقانونية

والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تطرحها هذه الإشكالية، وأنّ تكسّي الجهود التي تبذلها أبعادا وطنية وإقليمية وقارية ودولية...

وفيما يلي أهمّ هذه الإجراءات مبنية حسب مجالاتها وأبعادها المختلفة:

1 - على المستوى الوطني

على الصعيد العسكري والأمني

• فرض إجراءات رقابية أمنية مشدّدة على كافة المطارات الدولية والموانئ والمعابر الحدودية البرية، للحيلولة دون تسلّل الإرهابيين العائدين.

• الانتباه إلى أنّ هؤلاء الإرهابيين قد يسلكون طرق سفر ملتوية، وغير مباشرة، وقد يستخدمون وثائق سفر مزوّرة لمحاولة مغالطة الأجهزة الأمنية.

• تدريب الجيش وتزويده بالعتاد الحديث اللازم حتّى يتمكّن من الاضطلاع، بصورة ناجعة، بالمهام الجديدة وغير التقليدية (حماية الحدود) المسندة اليه والمتعلّقة خاصّة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بمختلف أشكالها.

• وضع أجهزة الأمن بفروعها المختلفة (أجهزة التحري والاستعلام والتحقيق...) في حالة تأهب مستمرّ لترصد أنشطة شبكات التجنيد والتسفير، والعمل على تفكيكها خاصّة وقد تأكد أنّ هذه الشبكات تساهم في تسهيل عودة الإرهابيين إلى بلدانهم، وحتّى في تسلّل بعض الأجانب إليها وفي تنقّلهم داخلها.

• مكافحة عصابات التهريب التي تأكد أنّها تصرف أموالا طائلة على شبكات التسفير إلى بؤر التوتر.

على الصعيد السياسي

• العمل باستمرار على تحسين المناخ السياسي بمواصلة الإصلاح من خلال توطيد أركان دولة القانون والمؤسسات وتعزيز الديمقراطية وحقوق الانسان والالتزام بمقتضيات الحكم الرشيد ومقاومة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الشاملة والمتوازنة بما يحرم الجماعات المتطرّفة والإرهابية من أرضية الاحتقان والتوتر الاجتماعيين التي تستغلّها في عملها الدّعوي أو الدّعائي.

• تجنّب الحيادية السلبية، وبذل أو الانخراط في الجهود الرامية إلى البحث عن حلول سلمية للنزاعات والأزمات التي يمكن أن تهدّد السلم والأمن الإقليميين، وذلك بحث الأطراف المتنازعة على الحوار والتوافق والتصالح، بعيدا عن التدخلات الأجنبية.

على الصعيد الاقتصادي

• تكثيف الجهود الرامية إلى مكافحة تمويل الجماعات الإرهابية، والإرهابيين العائدين، بتشديد الرقابة على تحويل الأموال داخل البلاد، ومنها وإليها من الخارج.←

LE LEASING DE LA BANQUE DE TUNISIE

UN AUTRE REGARD SUR LE FINANCEMENT
DE VOS INVESTISSEMENTS

UNE DECISION RAPIDE

UN FINANCEMENT SOUPLE
ET PERSONNALISÉUN FINANCEMENT À 100%
DE VOTRE INVESTISSEMENT

على الصعيد التكنولوجي

• مواجهة ما يسمى بـ«الجهاد الرقمي» الذي أصبح بمثابة الثقافة عند بعض الشباب المتطرف والإرهابي.

• فرض رقابة مشددة على مواقع التواصل الاجتماعي لكشف شبكات التجنيد والتسفير والتمويل السرية، ومتابعة أنشطتها عن كثب، خاصة وأن الجماعات الإرهابية توظف وسائل الاتصال الحديثة للتجنيد والاستقطاب والتدريب عن بعد.

• المتابعة الأمنية الدقيقة للمواقع الجهادية، وكل ما يرتبط بها، وللاتصالات عبر مختلف الأدوات والقنوات المستجدة، واختراق الحسابات الإلكترونية سريعة التغيير والتبديل.

• تشديد المراقبة على أجهزة الكمبيوتر والهواتف الجوالة ورصد المواد المتطرفة العنيفة على شبكة الإنترنت.

• التنسيق مع شبكات التواصل الاجتماعي من أجل منع نشر المواد التحريضية على التطرف والإرهاب وحذف المواقع والصفحات التي تدعو إلى تجنيد المتطوعين على شبكة الإنترنت.

• الاستعانة بكبار الخبراء بوسائل الاتصال الحديثة في متابعة وتفكيك المواقع التي تدعو إلى التطرف والإرهاب.

على الصعيد الاجتماعي

- العمل الوقائي

• وضع خطة وطنية للوقاية من انتشار التطرف بين صفوف الشباب.

• العمل على استقطاب الشباب وإدماجهم في الأنشطة المجتمعية التي تحميهم من السقوط في نزعات التطرف والعنف.

• تنمية قدرة المؤسسات الشبابية والجهات المعنية بالشباب على الكشف المبكر عن بوادر النزوع إلى التطرف عند الشباب حتى تتم معالجتها في الإبان.

• حثّ القريبين من الشباب (الاهل، الأصدقاء، المدرسون...) على التنبيه إلى أيّ تغيير يطرأ على سلوكهم.

• إطلاق حملات توعية لتشجيع الآباء والأمهات على الإبلاغ عن أيّ تحول في سلوكيات ومعتقدات أبنائهم.

• تخصيص هياكل أو مراكز للاستماع إلى مخاوف العائلات عند ملاحظة تغيير ما في سلوك أبنائهم، وتقديم المشورة لها حول كيفية التعامل مع بوادر التطرف التي تظهر عليهم.

• تكثيف التعاون مع القائمين على المساجد والجمعيات ذات الطابع الديني، حتى يكونوا شركاء في العمل الوقائي المطلوب. ←

• الانتباه إلى أن الجماعات الإرهابية باتت تستخدم أساليب جديدة للحصول على الأموال من خلال اللجوء إلى الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والاقتصاد الموازي والاختطاف للمطالبة بالفديات، والهجرة غير الشرعية وتهريب الآثار والأسلحة والمخدرات وتبييض الأموال والمتاجرة بالبشر وعمليات السرقة بكل أنواعها، وهو ما يتطلب العمل على جميع هذه الواجهات من أجل تجفيف منابع تمويلها.

• الدفع في اتجاه تجريم بعض الممارسات التي تلجأ إليها بعض الدول وخاصة منها القبول بدفع الفديات لتحرير المختطفين.

• تشديد الرقابة على الأموال الوافدة من الخارج حتى لا تستخدم في تمويل الجماعات الإرهابية وحتى لا تذهب إلى الإرهابيين الذين يعرفون بـ«الذئاب المنفردة».

على الصعيد القضائي والقانوني

• إحكام التواصل والتنسيق بين القضاء وبين أجهزة الأمن.

• إعداد قاعدة بيانات مركزية عن المتورطين في أنشطة ذات صلة بالإرهاب، لمساعدة الأجهزة الأمنية والقضائية على إدارة ومتابعة الأشخاص الملاحقين قضائياً من أجل وقائع ذات طابع إرهابي.

• وضع قاعدة معطيات مركزية تخص أوامر المنع من مغادرة التراب الوطني، لتمكين المصالح القضائية من الاطلاع عليها وتحويلها آنياً لمصالح الأمن لتنفيذها.

• اعتماد تقنية «السوار الإلكتروني» كإجراء للرقابة القضائية بدلاً من الحبس الاحتياطي، علماً بأن مراقبة شخص واحد تحتاج حسب التقديرات إلى 25 فرداً من عناصر الاستخبارات، لا سيما بعد أن أصبحت بنية بعض التنظيمات الإرهابية لا مركزية من خلال ظهور ظاهرة «الذئاب المنفردة» والكسب على الإنترنت.

• تعزيز الترسنة القانونية الرامية إلى مكافحة ظاهرة الإرهاب من خلال إصدار مجموعة من التشريعات الرامية إلى مواكبة تغيراتها ومواجهة مخاطرها الجديدة.

على الصعيد الفكري

• العمل على تحصين الشباب فكرياً، ضد كافة أشكال التطرف والعنف.

• تعزيز إمكانات وزارة الشؤون الدينية، حتى تحكم الاشراف على المساجد، وعمل أنشطة الجمعيات الدينية.

• تحديث المنظومة التربوية، وتطوير التعليم الديني.

• تطوير تناول الإعلام الرسمي للشأن الديني.

• العمل على نشر ثقافة السلم ونبذ العنف والغلو في الدين.

BESOIN DE FINANCEMENT POUR L'ACQUISITION DE VOS VÉHICULES, OUTILS DE PRODUCTION OU LOCAUX PROFESSIONNELS ?
DÉCOUVREZ NOS SOLUTIONS DE FINANCEMENT SUR-MESURE QUELQUE SOIT VOTRE MÉTIER OU SECTEUR D'ACTIVITÉ

Un conseiller clientèle sera à votre écoute pour vous accompagner durant toutes les étapes du crédit à travers un réseau de plus de 120 agences.

Centre de Relation Client 81 10 12 12

www.bt.com.tn

- التواصل مع عائلات وأقارب الإرهابيين العائدين لإقناعهم بتسليم أنفسهم.
- العمل على إعادة تأهيل الإرهابيين العائدين فكرياً، من خلال تخليصهم من معتقداتهم الراديكالية، خلال فترة سجنهم.

2 - على المستوى الخارجي

- تكثيف التعاون والتنسيق الأمني مع الدول التي عانت من الحروب وكانت معقلاً للتنظيمات الإرهابية، بما يمكن من التحصيل على معطيات عن تحركات الإرهابيين العائدين.
- تكثيف التعاون والتنسيق الأمني مع الدول المجاورة لها التي قد يفر إليها بعض الإرهابيين ويحاولون العودة إلى بلدانهم عبرها.
- تكثيف التعاون والتنسيق مع دول الجوار في مجال تأمين الحدود، حتى لا يتسلل الإرهابيون العائدون منها أو إليها.
- بالنظر إلى أن المعلومة هي سيّدة الاستراتيجية، تكثيف التعاون الاستخباراتي مع مختلف دول المنطقة ومع الدول الغربية التي تتوفر على إمكانيات التجسس داخل التراب السوري، والتراب العراقي.
- العمل على اعتماد خطط أمنية مشتركة ثنائية وإقليمية.
- تكثيف التعاون والتنسيق مع منظمات «الانتربول» و«اليوروبول» و«الأفريبول»، باعتبارها آليات عملية قادرة على تقديم الدعم التقني لأجهزة الشرطة الوطنية وتبادل المعلومات معها.
- الاستفادة من المراكز الإقليمية والدولية المختصة في الدراسات والبحوث حول الإرهاب على غرار «المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب»، و«المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات» و«المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب».
- تكليف البعثات الدبلوماسية والمبعوثين الأمنيين الملحقين بها، في سوريا والعراق وفي مختلف الدول المجاورة (تركيا ولبنان والأردن...) أو ذات العلاقة بالحرب فيهما، بمتابعة ملف عودة الإرهابيين عن كثب، وبصفة حثيثة ورصد مسارات خروجهم من سوريا والعراق.
- الدفع نحو إنشاء منظومة مغاربية لمكافحة الإرهاب والإسهام في وضع المنظومة الإفريقية المماثلة.
- التنسيق مع الدول الأخرى من أجل منع تحرك الإرهابيين العائدين في دول المنطقة وبينها، والعمل على الحيلولة دون إعادة تجمّعهم في مكان ما.
- تعزيز التعاون مع لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن التي تضطلع بدور هام في رصد حركة الأشخاص وحركة الأموال وتتوفر على معلومات عن الدول والجماعات التي تقف وراءها. **م.أ.ح.**

• السهر على تشبيك عمل الجهات المعنية بالعمل الوقائي وتوحيد جهودها ومبادراتها حتى تحكم التعاون وتبادل المعلومات فيما بينها.

• مطاردة الجمعيات الأصولية والمتطرفة وكافة أصناف المحرّضين على التطرف والمؤجّجين لخطابات الكراهية والتكفير ومنعهم من العمل وقطع مصادر تمويلهم.

• توحيد جهود صنّاع القرار السياسي، والمؤسسات الحكومية وجهود العاملين في المجال الاجتماعي وخاصة المرشدين الاجتماعيين والمنشطين الثقافيين والمدارس والمعاهد ووسائل الإعلام وممثلي المجتمع المدني والجمعيات الشبابية.

• السهر على تكوين المرشدين الاجتماعيين تكويناً ملائماً يكسبهم القدرة على التواصل مع الشباب ومخاطبته بالخطاب المناسب.

• تعزيز دور المدرسة والتعليم والتربية في الوقاية من التطرف عبر التّركيز على مبادئ «العيش معاً» والتّسامح وقبول الآخر رغم اختلافه.

• تعزيز دور المؤسسات الدينية في منع التطرف والوقاية من نشأة أسبابه، عبر محاربة خطاب الكراهية وكلّ حيثيات التطرف التي تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

• الانتباه إلى تنامي الأدوار التنفيذية للنساء في الأنشطة الإرهابية.

• تشديد المسؤولية على تقديم أي نوع من أنواع المساعدة للمتطرفين والإرهابيين بما في ذلك المالية منها.

• مراقبة حيازة الأسلحة ومنع حصول الإرهابيين عليها.

• الحيلولة دون حصولهم على المواد التي تستخدم في تصنيع المتفجرات.

- العمل العلاجي

• بالموازاة مع المواجهة الأمنية والعسكرية ضدّ الإرهاب، التّوافق على طريقة محدّدة للتعاطي مع الإرهابيين العائدين خاصة ومع ظاهري التطرف والإرهاب عامّة.

• المواجهة بين التعاطي الأمني العسكري وبين التعاطي السلمي التصالحي مع المتشدّدين وذلك بالاعتماد على برامج التوبة وإعادة التأهيل.

• وضع خطط لإعادة تأهيل المدانين بالتطرف، أو بارتكاب جرائم تتعلّق بالإرهاب، وسجنوا فترة معيّنة ثمّ غادروا السجون حتى يكون بإمكانهم الاندماج من جديد في المجتمع.

• تمكين المدانين من فرصة ثانية لا سيما بتمكينهم من العمل وذلك بتوحيّ المرونة في انتدابهم ورفع العوائق التي تحول دون تشغيلهم، على غرار عائق صحيفة السوابق.

• مراعاة الجوانب الإنسانية في حالات المتطرفين، ممّا قد يساعد على إبعادهم عن التطرف.



SIMPAR

71 840 244 / 29 921 009

www.simpar.tn

simpar@planet.tn



Localisation de la résidence

Situé à la banlieue nord de Tunis sur la Route de Gammarth, cité Erriadh, cet ensemble immobilier de haut standing est proche des divers équipements commerciaux et scolaires. En un rien de temps, vous êtes au centre de la Marsa, à Sidi bou said, à Carthage ou à Gammarth.

Il abrite 3 immeubles du type R2+ qui desservent 17 appartements et doté d'un grand parking sous-sol.

Vous découvrirez des prestations de qualité pour un vrai confort de vie.



في البحث عن النسق الضائع



• بقلم د. الحبيب الدريدي

ما يزال عموم التونسيين يشعرون بأن الوضع العام في البلاد ليس على أحسن ما يرام. صحيح أنهم يعيشون منسوباً عالياً من الحرية في التعبير والتنظيم والتظاهر، وصحيح أن الحكومة الحالية تبدي قدراً من الشجاعة في الإقدام على إصلاحات حقيقية وإن كانت مؤلمة، ولكن المشهد السياسي عند شريحة هامة من الرأي العام مشهد مُنفر، وأداء الأحزاب في نظرها مخيب للأمال بما جعل الاهتمام بالشأن السياسي يتضاءل يوماً بعد يوم والثقة في الطبقة السياسية تكاد تنعدم. أما الوضع الاقتصادي والاجتماعي فما زال مبعث قلق وتوجس، إذ أن ملف التشغيل يظل معضلة مؤرقة، والمقدرة الشرائية لسائر الفئات تتراجع باستمرار، وما يعلن هنا وهناك عن مؤشرات الوضع المالي والاقتصادي لا يزيد التونسيين إلا حيرة وخوفاً من المستقبل. يُضاف إلى ذلك استحكام عقلية الفوضى والانفلات التي تعبر عنها بين الفينة والأخرى إضرابات عشوائية وتحركات احتجاجية غريبة. ←

كل

ذلك يدعو إلى البحث عن الأسباب العميقة التي أفضت إلى هذا التردّي، فلا بدّ أن هناك اختلالاً ما لم يقع تصويبه وتقويمه ولا بدّ أن هناك موطن داء لم تقع معالجته وإصلاحه. إذ يبدو أن الأمر أبعد عن مجرد أزمة اقتصادية هيكلية أو تحوّل سياسي لم يستكمل مفرداته ولم يحقق رهاناته أو طبيعة المراحل الانتقالية في التجارب الثورية وما شابه ذلك من التحاليل التي باتت أقرب إلى الإنشاء واللغة الخشبية منها إلى محاولة تدبّر الواقع وفهمه. تشير كل عناصر الواقع السياسي والاجتماعي اليوم إلى أننا إزاء مشهد يفتقر إلى بنية تنتظم أجزأه ويشكو غياب نسق système يلتئم مكوّناته، فالإعاقة الأولى تتمثل في أن البلاد شهدت حركة تفكّك لم تعقبها حركة إعادة تشكّل. لقد تكوّنت على مدى عقود بنية نسقية قطبها المركزي هو الدولة سلطات ومؤسسات وهياكل وقوانين، وصاغت هذه البنية نسجاً متماسكاً فيه من المحامد والمحاسن بقدر ما فيه من العيوب والمساوئ ولكنه يمثل رغم كل شيء نسقاً منسجماً.

ولا شك في أن 14 جانفي 2011 كان حدثاً فارقاً لم تسقط بمقتضاه منظومة حكم فحسب وإنما تفكّكت بنية سياسية و سوسيو- ثقافية فانحلّ نسجها وانفطرت حباتها. إلا أن هذا التحوّل السياسي، وقد جرى على نحو سريع ومباغت، لم تكن له القدرة على إرساء بنية بديلة وإحلال نسق جديد لأسباب موضوعية منها ما يتصل بطبيعة التحرك الذي أدى إلى إسقاط النظام ومنها ما يتصل بخصائص السياق الإقليمي والدولي الذي اكتنفه، فلسنا بحاجة إلى تجسّم البرهان على أن «الثورة» لم تكن لها قيادات ولا برامج ولا أطروحات متماسكة ولا بدائل حقيقية، ثم إنها اندرجت - كما هو معلوم - في إطار أجندا دولية تهدف إلى فرض تغييرات جيو- سياسية جذرية في المنطقة. وعلى هذا النحو فإن تفكيك النسق القديم لم يواكبه تشكيل نسق جديد ناشئ ممّا أنتج ضرباً من الفراغ الهائل، ولما كانت الطبيعة تأتي الفراغ فقد ظهرت بشكل تدريجي أنساق هامشية وبُنِي كيانات موازية للدولة منفصلة عنها، لا تعمل في إطارها ولا تتحرك لفائدتها ولا

تحمّل لواءها، وقد اكتست هذه الكيانات صوراً مختلفة، فمنها ما اتخذ شكل الحزب السياسي، ومنها ما استتر بغطاء العمل الجمعياتي، ومنها ما أعلن عن نفسه في بعض التجمّعات القطاعية والمهنية، ومنها ما اصطبغ بصبغة شبكة التهريب، ومنها ما كان يُمثّل بعض قوى السوق والأثرياء الجدد (وقد كشفت حملة مقاومة الفساد جانباً من هذه الكيانات وارتباطاتها).

وهكذا لم نعد إزاء نسق متكامل له نظامه ومحاوره ونقاط استدلاله وإنما إزاء أجسام هامشية صغرى أخذت بمرور الوقت تتضخّم وتتحوّل إلى مجموعات ضغط ومعاول لهدم ما تبقى من الدولة une subversion de l'Etat، فهي تتحرّك وتشتغل لتحقيق مصالح ضيقة حزبية أو فتوية أو إيديولوجية أو قطاعية بمعزل عن خيارات الدولة وبرامجها وأهدافها لأن القاعدة التي تقود مواقفها وتحركها ليست قاعدة «الصالح العام» le bien public وإنما قاعدة «المواقع والمنافع». وظهرت علامات كثيرة على تفكّك النسق التي تمثّل الدولة محوره الأساسي منها انهيار المرفق العام في الإدارة والصحة والتعليم، وتردّي وضعية عديد المؤسسات والمنشآت العمومية في قطاعات حساسة مثل النقل والطاقة وغيرها، وتراجع أداء الإدارة الجهوية والمحلية ونزول مؤشرات الإنتاجية في القطاع العام إلى أدنى مستوياتها. وعمّق النظام السياسي الذي أقرّه دستور جانفي 2014 هذه الأزمة فارتهن الحكومة للبرلمان كلياً وكبّل طاقتها على المبادرة والتحرك.

أما في المجال السياسي فإن ظواهر عديدة تدلّ على أن رهان الطبقة السياسية ليس تقديم التّصورات الكفيلة بإخراج البلاد من أزمتها وإنما كسب معركة المواقع والمنافع، لذلك صرنا نرى مفارقات عجيبة وانقلاباً في الأدوار فبعض أحزاب الحكم تعارض الحكومة أحياناً وبعض أحزاب المعارضة تساند الفريق الحاكم، وجلّ التّعيينات لا تراعي مقياس الكفاءة التّقنية والقيادية وإنما تستند إلى الولاء الحزبي دون غيره من المعايير، وشاع في الاصطلاح السياسي ما سُمّي بالتّوافقات ولم تكن في الحقيقة سوى محاصصات

وترضيات لا يخفى ما تبطنه من مقايضة وابتزاز بعضه مُعلن مريح وبعضه الآخر مُضمّر ضمني، كل ذلك على حساب المصلحة العليا للدولة ونجاعة أداء مؤسساتها وهياكلها. ثم إن الجدل السياسي لم ينعقد على عرض البرامج والأفكار والاستراتيجيات ومناقشتها بل انصرف في الغالب الأعم إلى مسائل جانبية ومباحكات وسجلات هي أقرب إلى المهاترة منها إلى الخطاب المخصب والبناء.

والمحصّل أن الاهتمامات عند هذه الكيانات الهامشية ليست موجهة إلى الحفاظ على الدولة وضمان هيبتها وتعزيز أركانها وخدمة مصالحها وإنما إلى انتهاز حالة التفكّك والانحلال للاستحواذ على جانب من شوكتها ونفوذهما والاستئثار بأكبر نصيب من ريعها ومن سلطتها الاعتبارية والرمزية. ولذلك فإن الشعور العام الذي تمتزج فيه خيبة الأمل بالقلق والتشاؤم مرده إلى اختلال في النسق وفي البنية، فالهامشي والموازي والفوضوي مازال يتفوّق على المماسس والمنظم والمقتنن، ومنطق «المواقع والمنافع» مازال يهيمن على منطق الصّالح العام، وشبكات الدولة العميقة مازالت تنازع أنسجة الدولة العريقة.

ومن هذا المنطلق فإن الإصلاح الحقيقي - في تقديرنا- يبدأ من إعادة تشكيل النسق العام الذي ينتظم الحياة الوطنية وإعادة صياغة البنية التي تلتئم العلاقات بين مختلف مكوّناتها على الوجه الذي تستعيد فيه الدولة مكانتها المحورية وموقعها المركزي وتسترجع مؤسسات الدولة وأجهزتها وهياكلها علويتها فتتمكّن من بسط نفوذها وفرض سلطتها وإنفاذ قوانينها. وهو شرط ضروري لئلاّ تسائر مكوّنات المجتمع النّهوض بأدوارها في إطار منظم وديمقراطي. وإذا نجحت كل القوى الوطنية في إعادة تشكيل النسق الذي تكون الدولة قطبه المكين والمجتمع المدني دائرته المثينة والمصلحة الوطنية هدفه الأسمى فإن ذلك سيكون المدخل الأمثل لتعافي البلاد من العلل التي تحول دون استقرارها الكامل ومضيها بلا تعثر في طريق الإقلاع. ■

ح.د.



المراهقة المجهولة: هل نعرف أبنائنا؟



• بقلم منجي الزيدي

المراهقة مرحلة عمرية يختلف علم الاجتماع وعلم النفس في ضبط حدودها، في حين ترى منظمة الصحة العالمية أنها تمتد على طول العقد الثاني من دورة الحياة. وتعتبرها مرحلة قائمة بذاتها وفريدة من نوعها، إذ تشكل خلالها المقومات الجسدية والصحية والنفسية للإنسان. وهناك اتفاق على ارتباط المراهقة بالبلوغ. وهو حدث فيزيولوجي فارق يتمثل في اكتساب الفتى والفتاة القدرة الجنسية والإنجابية. و بالتالي فهي مرحلة تحولات فزيولوجية تصاحبها تغيرات في السلوك والمزاج والنظرة إلى العالم. وقد عدها الفيلسوف الفرنسي «روسو» ولادة ثانية من أجل الجنس. ووصفها عالم النفس الأمريكي «جورج ستانلي هال» بأنها ميلاد جديد وعجيب. ورأى «فرويد» أنها فترة شدة ومحن. واعتبرها الكثيرون أزمة. ←

تبدو

المراهقة أمراً بديها لا يحتاج إلى تفسير، ولكنها في الواقع تبقى عالماً غامضاً ومجهولاً ومحيراً. فكثيراً ما يصاب الأولياء بالقلق إزاء تغير تصرفات أبنائهم ومواقفهم. وتفصل بينهم وبين أولئك الذين كانوا بالأمس أطفالاً وديعين ينامون في أحضانهم. كأنهم لا يعرفون أبناءهم. الطفل التابع أصبح يافعاً منجذباً نحو عالم الأقران بعلاقاته وتحدياته وفضاءاته المادية والافتراضية وثقافته الخصوصية. عالم خاص بصدد التشكّل بقيم ورموز ولغة و أذواق وتعبيرات مختلفة. إنه عالم لا يتوافق دائماً مع القيم السائدة ومعايير السلوك المعهودة ومحددات النجاح والفشل.

كما يعيش الأولياء خوفاً دائماً من نوازع المغامرة والتحدّي لدى أبنائهم وعدم تقديرهم للمخاطر. ويضيقون بسلوك الإهمال واللامبالاة والفوضى وعدم التركيز. وترهقهم أحياناً طلباتهم التي لا تنتهي ومصاريفهم المشقة. يثورون من تراجع نتائجهم الدراسية. وتقض مضاجعهم قصص الحب الصغيرة...ويقفون أحياناً عاجزين عن فهم ما يحدث.

ولكن لنسأل أنفسنا: من أسس لسلوك الإتكال على الوالدين في كل شؤون الحياة؟ من رسّخ ثقافة الطرق المختصرة، وقيم التحايل على الصعوبات، وشراء النجاح، وأولوية الحظ والربح السريع على الجهد والمثابرة؟ من كرّس ثقافة الكبت والنفاق الاجتماعي؟ من أشاع طباع التبيّح والاستعراض؟ من طبع مع النميمة والحسد والحقد والقذف العلني والشتيمة ونشر أدران المجتمع على الشاشات في أوقات الذروة؟ من الذي كَفّر عن غيابه وانشغاله بمصروف جيب سخي وهاتف ذكي وشاشة تشغل الأولاد وتملاً فراغهم؟ من التي باعت ما تملك لتدفع ثمن «الحرق» لترمي بفلة كبدها في عرض البحر؟... وهلمّ جرّاً. ألسنا نحن المسؤولين؟ ماذا ننتظر من أبنائنا وماذا قدّمنا لهم؟ تلك هي المسألة.

الواقع أنّ المراهقة فترة بحث عن هوية فردية ينشُد من خلالها المراهق اعترافاً ومكانةً وجاذبيةً؛ وعن هوية جماعية ينتظر من خلالها إجابات عن أسئلة محيرة حول معاني الوجود وأبعاده الروحية والمادية، وبالتالي فهي فترة بحث عن التوازن. وليس الأمر باليسير لمن يخطو خطواته الأولى في عالم يقدم إجابات متناقضة، عالم متعدد المرجعيات، سريع التحولات، كثير التحديات، مليء بالمخاطر. عالم تطوّرت إمكانياته وفرصه بقدر ما اتّسع هامش الخيبة والإحباط فيه. لذلك صارت المشاكل النفسية العبء الأكبر بالنسبة إلى المراهقين. وعندما يفشل المراهق الأعزل عاطفياً واجتماعياً ومعرفياً في مواجهة صعوبات الحياة وإكراهاتها يلتمس الخلاص في الحلول الوهمية..

ولا فرق حينذاك بين سموم مخدرات تُستهلك في علب ليلية فاخرة أو في أزقة الأحياء الفقيرة.. كلّها تؤدي إلى جحيم.

تطالعنا إحصائيات المنظمة العالمية للصحة بأرقام مرعبة: الانتحار يحتل المرتبة الثالثة من أسباب وفاة المراهقين. الاكتئاب هو السبب الأول في الأمراض والعجز تليه الإصابات على الطرقات. نصف اضطرابات الصحة النفسية يبدأ في سن 14 عاماً. وتبقى معظم الاضطرابات غير مكتشفة ودون علاج. علينا أن نفهم أنّ الأولياء يطمحون إلى أن يروا نجاحهم الذاتي يتجسّم في ذريتهم. ويحلمون بأن يحقق الأبناء ما عجزوا هم عن تحقيقه. ولكن عندما تصطدم توقّعات الكهول بتطلّعات المراهقين تحدث خيبة الأمل لدى الطرفين. كيف تساعد أبنائنا على اختيار مسار الحياة؟ تلك هي المسألة.

علينا أن ندرك أنّ الأولياء يسعون إلى إسقاط تجاربهم على أبنائهم. ويصمّر الأبناء على خوض التجارب بأنفسهم. الكهول في سنّ الحيلة والحذر والتخطيط، أمّا اليافعون فهم في سنّ الحركة والإثارة والمخاطرة.

وقد اثبت التطوّر العلمي أنّ مناطق دماغ المراهق التي تنشذ المكافأة تنمو قبل المناطق المسؤولة عن التخطيط والتحكّم العاطفي. كما ثبت أنّ لدماغ المراهق قدرة كبيرة على التغيّر والتأقلم، ممّا يعني أنّ ممارسات التجربة والاكتشاف والمخاطرة التي تحدث أثناء المراهقة هي ممارسات معيارية أكثر من كونها مرضية، وأنّ هناك إمكانيّة حقيقية لتحسين التطورات السلبية التي حدثت في سنوات الحياة المبكرة». (تقرير منظمة الصحة العالمية 2014).

كيف نرافق أبنائنا في تجاربهم الحياتية الخاصة؟ تلك هي المسألة. المراهقة هي نقطة انطلاق مسيرة الحياة. وقد بيّنت دراسات كثيرة، منذ أكثر من قرن، أنّ مواهب عدد كبير من العباقرة ظهرت في فترة المراهقة، وأنّ هؤلاء اتسموا في تلك المرحلة من حياتهم بالطموح والحلم والعاطفة والميل إلى الوحدة ورفض الواقع والتوق إلى التغيير... وقد عرف بعضهم الفشل الدراسي، وقد يكون بعضهم الآخر حاول الانتحار.

المراهقة منجم الطاقات الكامنة تنتظر من المجتمع اكتشافها ومساعدة البذرة الصالحة كي تنمو. الأبوة والأمومة حنوّ ومسؤولية وقدوة ومرافقة بلبن. والبنوة برّ وتقدير وثقة. والمحبة مظلة للجميع. كلمة أخيرة: في تراثنا النير قولة رائعة: لا تُكروهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم. 📌

ح.ت.
أستاذ تعليم عال بجامعة تونس



Des solutions
adaptées,
quels que soient
vos projets

WWW.SALIM-INS.COM



يوميات مواطن عيَّاش

الزَّاجِل راجل... والمرامرا مرامرا



• بقلم عادل النحر

لِقِنِي

اليوم صديقي العيَّاش بوجه مكفهر فقلت في نفسي: «اللهم احفظنا من كل شر!». فقد تعوَّدت من صديقي إذا وجدته منغلِق الأسارير، أنَّ النهار موش باش يعدِّي على خير، فبادرته بالسلام والتحيَّة، وسألته عن أسباب هذه التَّكشيرة الصباحية، فقال: «برِّي فك عليّ! متعارك مع المرامرا عركة إلِّي هيّ»، فقلت: «عادة هاذي حاجة جديدة؟ ما هي هكاكة الحياة الزوجية السعيدة، لازمها فلفل أكحل من حين إلى حين، لكي لا تسقط في الرتابة والروتين، وماني نعرف عركاتهم التاريخية: تبادو الحرب في الصبحيَّة، وتكملوها في الليل بسهرية، تحتفلو فيها برجوع السلم الأهلية».

قال العيَّاش: «لا يا صاحبي، هاذي عركة موش كيف العركات لخرين»، قلت: «وما الجديد فيها؟ ألا تخبرني في الحين؟» قال: «هاذي عركة لا على الميزانية وهمَّها، ولا على أُمِّي وأُمَّها، وزادة موش سببها الغيرة، وإلا مشاكل بنتنا الصغيرة...الموضوع يا سيدي، ودون إطالة: مرقي مطالبتي بالمساواة التامة والفورية، منذ أن سمعت بنتناج لجنة الحريات الفردية».

قلت: «واشئوة مشكلك؟ كان ع الميراث لا إنت لا بوها عندكم هنشير ولا دار، وكان ع المهر ماك سلكتها وما كلَّفك كان دينار... وهل عندك اعتراض جوهرى، إذا أضاف الأولاد اسم أمهم إلى اللقب العائلي؟». فأجابني العيَّاش: «موش هذا المشكل واسمع الخنَّار: المرامرا تحبنا نقسمو قد قد قضية الدار، قال اشئوة ما ثَّمَّاش فرق بين المرامرا والراجل في الحقوق والواجبات، ولا يقبل هذا المبدأ أي نوع من الاستثناءات، وما ثَّمَّاش سبب -حسب رأيها- باش هي تشقى وتتعب، وأنا شادد جريدة ولا ع الأورديناتور نلعب».

قلت: «إيه، وانت يا صاحبي علاش ما تعاونهاش في القضية شوية؟ موش برشة عليها مسكينة تابعة م الصباح للعشية؟». وما إن قلت هذه الكلمات حتى انفجر العيَّاش في وجهي مثل قنبلة يدوية: «نعم نعم! تتخليني في طبلية نغسل في اللِّمَّاعن في الكوجينة، ولا نعمل في فركة صابون في تركينة؟ لا، يا صديقي، هاذي تخريشة في الكرامة ومسّ بالرجولية، وخط أحمر كيف ما يقولو جماعة اتحاد الشغل على خوصصة المؤسسات العمومية». هذأت من غضب صاحبي ثمّ قلت له: «والله ما ظننتك يوما ماشو وميزوجين بهذه الكيفية»، فانتفض العيَّاش وكانني صَبَّبت عليه سطل إمّية: «نعم؟ أنا ما شو؟ أنا ميزوجين؟ اسحب، يا صديقي، كلمتك في الحين؟ أنت تعرف أيّ أحبّ النساء كما لا يحب النساء أحد، على غرار ما قال شاعرنا عن حبّ البلد، وأيّ لحقوق المرأة وللمساواة بين الجنسين أكبر نصير، لكل سامحني: الراجل راجل والمرامرا مهمما يكون من أمر ومهمما يصير، واللعب موش بعشانا، قال اشئوة عاونو في قضية الدار معنا!».

وعند ما حاولت التهذئة، وإقناع العيَّاش بأنّ المساواة لا تقبل التجزئة، ردّ عليّ بكل أريحية: «تحب نقلك الحق؟ النساء عطاوهم الحرية، ياخي بالغوا لها شوية، وكثروا م الدلال، وزيد يحب يعفسو ع الرجال، والله يهدي بشرى بلحاج حميدة، زادت حلَّتْهم عقيدة، حتى ما بقى لنا كان نلبسو البنوار، ونهبطو للقضية في الدار!».

ولن أضيف ما قاله لي العيَّاش عن النساء، كي لا أخذش شعورهنّ والحياء، ولن أعلّق أيضا على مواقف نصير المرأة والمساواة، عندما يتجاوز الأمر مربّع النظريات.. فالهمم هو الفعل، والفعل في مثل هذه المواضع هو الأصل... وقد علمت من زوجتي بعد أيام أنّ «مدام العيَّاش» فرحانة براجلها، طلع يعرف يطيب خير منها! ع.ل.

نحن وعبقريّة المكان و«الملك الناقص»

• بقلم د. ادهيد النيفر
رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدّد



1 - نعيش اليوم في تونس تجربة حضارية فريدة في دلالتها السياسية- الاجتماعية - الثقافية. هي في صميمها إسهام نوعي في إعادة بناء الذات بتجديد مقومات الخصوصية الوطنية في سياق تاريخي وإنساني بلا نظير سابق. ما يمكن أن ينجم عن هذه التجربة التي قد لا تبدو أهميتها بسهولة هي تنمية للفكر السياسي والحضاري بما يستدعي ارتقاء بالوعي الفردي حتى يكون منتجا للتضامن الاجتماعي وفق مقتضيات اللحظة الفارقة وطنيا وإقليميا ودوليا.

2 - يستدعي التّمعن في أهمية ما نخوض غماره اليوم التّظر في تجربة أخرى عربية مضت عليها عقود لكنّها تبقى مكنتزة بجملة من المعاني التي تضيئ ما يخفى من مخاطر ومقوّمات تجربتنا الحالية بمخاطرها وآفاقها.

مسرح تلك التجربة هو بلاد الشام من المشرق العربي في مطلع ستينات القرن الماضي حيث عرفّت لبنان شأبًا وافدا من تونس يدرس في جامعة دمشق. كنتُ أقصد بيروت مع غيري من الطلبة المغاربة فتمتّح منها كلّ حسب استعداداته وميوله ومشاربه. كانت زيارتنا إلى لبنان ثم عودتنا إلى الشام مثيرة بأكثر من معنى. في تلك السنوات كانت الأحداث العربية في تزامنها الشديد ونفّسها الملحمي مثيرة للآمال القومية زاخرة بالثقة في النفس وفي المستقبل لكنّها مع ذلك كانت تطرح أسئلة محيرة. كنتُ أجدي في كلّ مرة أعود من بيروت إلى دمشق مستغربا من الفارق النوعي بين المدينتين والبلدين. لماذا كل هذا الاختلاف بين طبيعة الحياة هنا وهناك؟ هل هو اختلاف ظرفي سطحي أم أنّه قديم عميق؟ لماذا لم تتمكّن القواسم المشتركة البيّنة بين القطرين من تقليص الفجوة التي تبدو كأنّها مرشّحة دائماّ للاتّساع؟

كان لبنان أيامها برئاسة فؤاد شهاب يتعافى من اضطرابات سنة 1958 المحلية والإقليمية التي اختلّ جرائها الأمن مما أدّى إلى إنزال للقوات الأمريكية. سورية من جهتها أرغمت على مغادرة تجربة الجمهورية العربية المتحدة إلى نظام الانفصال تلتها مرحلة قلقة مهّدت لوصول حزب البعث إلى الحكم.

3 - من تلك السنوات بقيت بيروت/ لبنان ودمشق/ سورية مرتمستين في وعيي بقربهما وبعدهما بؤابةً للمشرق العربي كله

بثرائه وما يثيره من إعجاب وغموض لا ينقطعان. بقي السؤال قائما بعد ذلك طوال سنوات ومعها حيرة ملازمة عن ذلك الفارق التّوعي بين الجارتين المتنافستين. ثمّ تراكمت التجارب واتّسعت الرّؤية وتضافرت المعارف بما أفضى إلى انكشاف تدريجي لطبيعة ذلك التنافس الشديد. أدركتُ أنّ لكلّ مدينة دلالة رمزية سياسية- ثقافية تختلف عن الأخرى. بيروت، التي كان فيها من كلّ شيء، جعلها موقعها البحري قريبةً من أسطورة الأميرة «عليسة الفينيقيّة» أو «ديدون» رمز الحرية التي خلّد ذكرها الشاعر اللاتيني «فيرجيل» في ملحمة الشعرية: الإنيادة.

أما دمشق فقد تمثّلت موقعها الجغرافي الحضاري موليّةً ظهورها البحر مُقبلّةً على بلاد الرافدين وفارس والهند فكانت نسيجا من العراقة والإباء. ذلك ما اعتنى بإبرازه المؤرخون القدّامي والمحدثون من أمثال «ابن عساکر» قديما في كتابه المرجع «تاريخ دمشق» و«فيليب حتي» حديثا في مؤلّفه الشهير «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين».

من حنايا المدينتين تشخص لنا نظرية «عبقريّة المكان» التي اشتغل عليها بالمعجى «الدكتور جمال حمدان» في دراسته المتميزة «شخصية مصر: دراسة في عبقريّة المكان».

تعيّنت تلك العبقريّة في بيروت في افتتاح ذكيّ على المحيط يعرض بأريحية إمكانياته في واقعية ومرونة بينما تجسّدت نفس تلك العبقريّة في دمشق شخصية مغايرة معتزّة تسعى إلى حضور نضالي وتعمل على أن تكون قلبا للعروبة النّابض ليس بما تعرضه بل بما تفرضه. بذلك تحدّد التنافس بين القطرين من خلال مفهومين مختلفين ينتظمان الحياة العربية المعاصرة: السياسة والحكم.

4 - في بيروت/لبنان اعتمد رمزُ الحرية مفهومَ «السياسة» الحامل لقابلية التعدد والساعي إلى الوفاق بينما تجلّت دمشق/ سورية معبّرةً عن ذاتها بتقمّص مفهوم «الحكم» في اعتباره أولية الاستقرار والانفراد بالحضور.

في بيروت، كان الشّعار: أقلّ ما يمكن من سلطة الدولة وأكثر ما يمكن من الحريات تعبيرا عن الشراكة الداخلية وإغناءً للذات بالعلاقة مع الخارج. في دمشق تعيّن نموذج «الدولة الخارجية» حيث تكون السلطة السياسية المتمركزة هي الضامن لاستقرار المجتمع والحركة والإبداع فيه.

من تقابل هذين المفهومين يمكن تفسير جانب هامّ من التنافس بين الشقيقتين اللدودين في السياق السابق. لكن أخطر ما في هذا التنافس هو تحوّلُهُ إلى تناقض. لقد أدّى تباينُ المفهومين إلى استعصاء العطاء اللبناني على تحقيق كامل الفعل في الداخل المحلي والقومي بسبب الممانعة السورية. كذلك تأكّد أنّ بيروت تستطيع تقليص فاعلية دمشق أو المسّ من مكانتها في مجالها الإقليمي بما للبنان من تفاعلات داخلية وما تحيل عليه تلك التفاعلات من مؤثّرات دولية. من ثمّ اتّضح أنّ ثنائية السياسة والحكم تفتح مجال فهم تعرّّ التقدم العربي لشدة ارتباطها بإحدى معضلات الفكر السياسي المتمثّلة في طبيعة العلاقة بين قدرة المجتمع وسلطة الدولة وحرية الفرد ضمن التمثل المميّز لكلّ قطر لمقولة عبقريّة مكانه.

5 - هي معضلة قديمة تبرز بوضوح في النصوص المرجعية والتي انكب عليها المؤرخ التونسي الدكتور أحمد عبد السلام في كتابه «دراسات في مصطلح السياسة عند العرب». ما نجده عند ابن منظور في «لسان العرب» أو في المعاجم اللغوية العامة متعلّقا بالسياسة يجعلها تراوح بين ثلاثة اعتبارات: الأول، -امتلاك الأمر (سوّسه القوم: جعلوه يسوسهم) والثاني،-القيام على الشيء بما يصلحه، والثالث،- التيسير (سوس فلان آخر أمرا زيّنه له لي يجعله مقبولا لديه). يعضد هذا ما نعثر عليه في كتب الفقه والسياسة الشرعية التي تكاد تتّفق على أنّ السياسة هي جملة القوانين الموضوعية «لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال». إنها كما عزّفها الفقيه الحنفي أبو البركات النسفي: «السياسة حيطة الرعية بما يصلحها لطفاً وعنفاً» أو ما حدّده محمد علي التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون بأنّها «إصلاح للخلق بإرشادهم إلى الطريق المنّجي في العاجل والآجل على الخاصّة والعامة».

من هذه الزاوية تقتزن السياسة بأمرين هما تفوّق السائس وطلب المصلحة.

حقق السياسة إذن في منظومتنا العربية الإسلامية يهدف للربط بين الخبرة والتّرويض وهو بذلك يقترب من التعريف الحديث للسياسة التي هي «علم حكم الدول». أمّا الحكم فقد استعمل قديما بمعنى القضاء أو بما هو من لوازم الفصل بين المتخاصمين أي الحكمة كما ورد في الآية الكرّمة «آتيناه الحكم». لذلك قيل: «هو يتولّى الحكومات ويفصل الخصومات» اعتبارا لصبغة الحكم التنفيذية التي نُبّه إليها عبد الملك الأصمعي فيما تستدعيه من بُعد النّظر ومراعاة قيمة العدل.

6 - على هذا يكون الحكم أخصّ من السياسة لأنّه أحد شُعْبها وميدان من ميادينها. لكن الاستعمال الحديث وسّع من دلالة مفهوم الحكم فأتاح له وهو الجزئي أن يعادل مفهوم السياسة الكلّي رغم أنّه كان أحد مقتضياتها، ذلك الذي يطلق عليه الفقهاء القدّامي فيما أثبتّه التهانوي في كشفه «الشوكة الظاهرة والسلطنة القاهرة».

يمكننا على ضوء هذه التعاريف المستمدّة من التراث السياسي أن ندرك أنّ التنافس التبايني بين الجارين الشاميين يعود في جانب منه إلى خلل في معادلة السياسة والحكم. في دمشق تحوّل الجزء إلى كلّ عندما استعلّى الحكم على السياسة وعندما اعتُبرت هذه الأخيرة مسألة ثانوية لارتباطها بتعددية الرّؤى والمصالح في المجتمع. في هذه الحالة يتحقّق التنافي بين قدرة المجتمع وحرية الفرد وبين سلطة الحاكم لرهان هذا الأخير عمّا يقوّي فاعليته في الخارج تحقيقا لمشروع يعتبره مصيريا.

أمّا في بيروت فالسياسة حصيلة للثراء الوطني بما يجعل حريات المجتمع ومختلف مكوناته مشروعة ومتحقّقة. لكن حالة ضعف الحكم وطغيان السياسة تهدّد الاستقرار وتزيد من مخاطر التدخلات الأجنبية.

7 - عند هذا الحدّ يبرز ابن خلدون كأفضل من يشخّص هذه الوضعية القديمة فيما تحمله من معان يستدعيها الواقع اليوم. لقد قرّن صاحب المقدمة السياسة بالملك بصورة شرّطية فلا مجال له إلّا بالسياسة التي تعني الفكرة المؤسّسة أو المشروع الذي يجمع بالمعنى الأصلي للاجتماع. ذلك أن «الملك الكامل» عند ابن خلدون هو الذي يحافظ على العمران وهو ما اصطلّح عليه حديثا بالحكم الرشيد. أمّا «الملك الناقص» فيؤدّي حسب قانون الاجتماع في «المقدمة» إلى «خراب الأوطان، باختلاف الأيدي وانحراف السياسة إلى أن ينقرض عمرانهم».

السؤال المُتّبقي والمائل هو كيف يمكن لتونس اليوم ولغيرها من العواصم العربية أن تستفيد من السياق الماضي لبيروت ودمشق في العمل على مغادرة مواقع الملك الناقص إلى الملك الكامل، الملك الذي يستحضر عبقريّة مكانه لتكون السلطة لديه ذات مشروع مُقرّ بالتعددية ومُحقّق للاستقرار؟. **ل.ن.**



جولة في السوق الدينية في الغرب



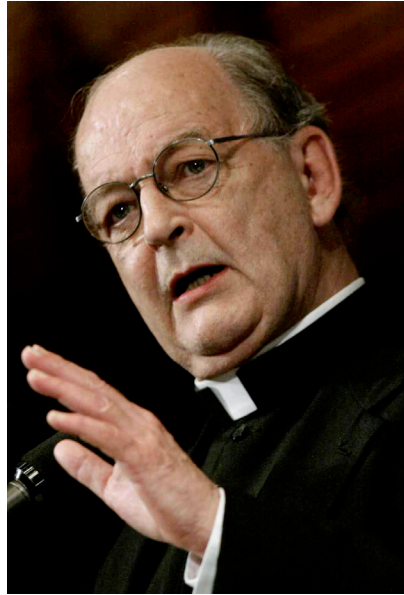
• بقلم د. عز الدين عناية

يطفح الواقع الاجتماعي الأمريكي بظواهر دينية وروحية متنوعة، مما يحول أحيانا دون الإحاطة بتشعباته باعتقاد أدوات المقاربة التقليدية لعلم الاجتماع، المختلصة في منظور ثنائي، علماني ديني، يعتمد الفصل لا الوصل بين المجالين. ذلك أن مقولة العلمانية حمالة ذات وجه، يتغير مدلولها ومحتواها من مجتمع إلى آخر، ومن تقليد سياسي إلى غيره. ولذلك لزم على الدارس الخروج من ضيق الثنائية المعهودة، التي تربط الغرب بالعلمانية، وتقضي الدين بعيدا عن معتزك الاجتماع البشري. ←

الساحة

الأمريكية، على سبيل المثال، هي من الساحات التي تعج بالعديد من اللوبيات المتشابهة، ذات الطابع السياسي والديني، التي تُصنّف إجمالا تحت مسمى عام «اليمين المسيحي»، أو ما يعرف أحيانا بالـ«نيوكون»، مختصر المحافظين الجدد. وتُنعَت النواة الدينية في ذلك بالـ«تيوكون»، المستمدة من تيوكونسرفتوري، مختصر «اللاهوتيين المحافظين». باعتبارهم الأكثر إلحاحا في استدعاء الأدوات المحافظة، سواء لتحليل الأوضاع الاجتماعية، أو لتبرير ترسيخ قيم الآباء في المجال العمومي،

رافعين وبشكل دائم شعار «الكتاب المقدس وحده هاديا ودليلا». وإن يكن الطابع الغالب على النسج الديني الأمريكي بروتستانتيا إنجليبا، فإن الأسماء الأساسية في التيوكون، هي بوجه عام من الكاثوليك، من أتباع كنيسة روما. نجد منهم ريتشارد جون نيوهاوس، وهو رجل دين كاثوليكي لبق، مسموع الصوت في الأوساط الأمريكية؛ وميكائيل نوفاك، أحد أبرز علماء اللاهوت الكاثوليك الأمريكيين؛ وجورج ويغل، وهو لاهوتي وخبير سياسي ومؤلف سيرة «شاهد الأمل» عن البابا الراحل، يوحنا بولس الثاني، تدعمهم مجموعة من الباحثين يحفرون في الخندق ذاته.



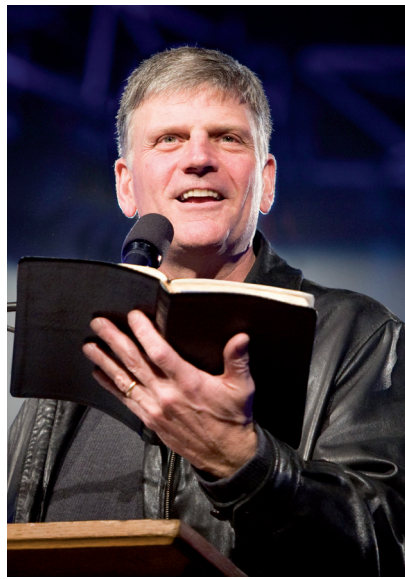
■ ريتشارد جون نيوهاوس

حيث يدّعي تيار التيوكون تراجعاً للقيم الخلقية بين الأمريكان، ويفسّر الأمر بقوة ضغط التيار اللاديني وزحف العلمنة. والملاحظ في توجه التيوكون، أنه لا تغلب عليه الخصائص المسيحية الصرفة، بل يحمل في طياته طرفا قويا يمثل اليهود الأمريكيين، لذلك نجد إلحاحا في الدّاخل على شراكة في القيم ووحدة في التراث، طبعا اليهودي المسيحي. وإن يكن الإطار المسيحي الأكثر عددا، فإن المكوّن اليهودي، يبقى الأوغل نفوذا، لذلك نلاحظ داخل تيار التيوكون إلحاحا على الدّين مع عدم تحديد هوية الدين.

تخاطر الأصوليات

تأتي الحروب التي خاضتها أمريكا في السّاحة العالمية، في أعين كثير من الجماعات الدينية الداخلية، بمثابة حروب مقدّسة، باسم القيم اليهودية-المسيحية. وهذا الإحساس العام غالبا ما زادت من حدّته القلاقل التي يشهدها العالم الإسلامي ولا سيما منه العالم العربي. إذ نجد تخاطرا، وتبادلا للأفكار عن بعد، بين السلفي الإسلامي القابع بالداخل في البلاد العربية، ونظيره المقيم في الغرب، سليل الإنجيليات الجديدة وابن التراث المسيحي.

لذلك في خضمّ الأوضاع المتوتّرة التي يشهدها العالم العربي في تاريخه الراهن، تتعدّد أساليب اليمين المسيحي للتعاطي مع «المشكلة العربية». ففي الشبكة العنكبوتية مئات المواقع للتجمّعات الإنجيلية تدفع بأنصارها للتوجه نحو أرض العرب، غاية العمل على بناء الكنائس السريّة والعلنيّة، وجذب الناس نحو رسالة الفادي المخلص. كما نجد مؤسسات علميّة مهمّة بالشّأن، على غرار «جامعة كولمبيا» بكارولينا الجنوبية، التي تكوّن المبشرين، وقمّول التربيّات لغرض إكساب المتدريّين تقنيات الفهم والإقناع عند التعامل مع الثقافة الإسلامية.

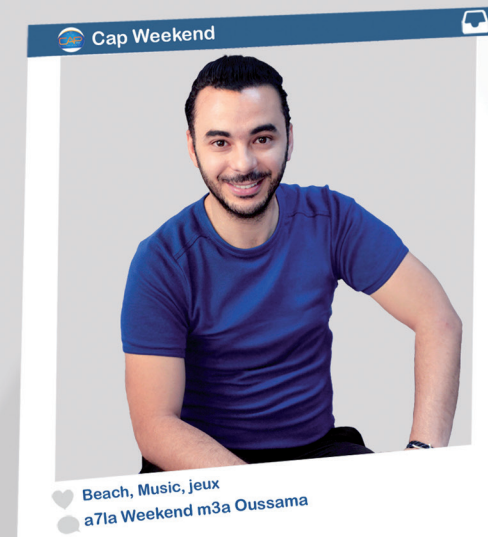
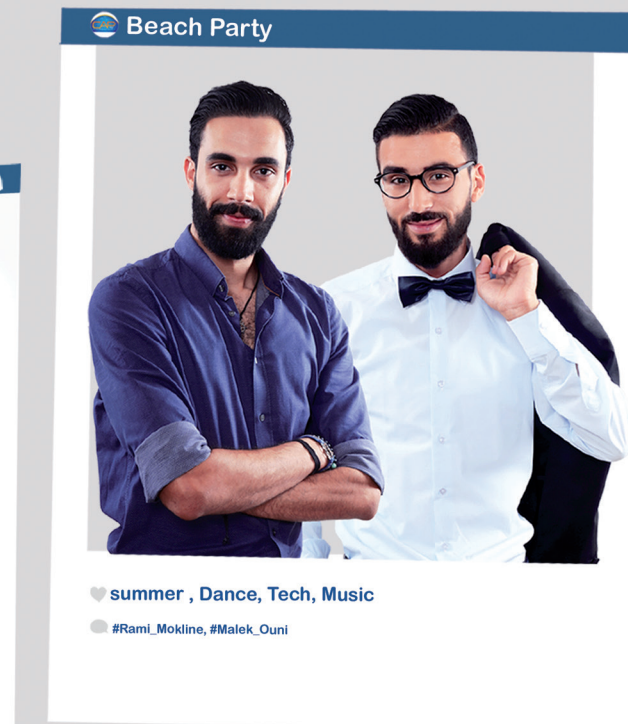


■ فرانكلين غراهام

وفي ما مضى، على إثر الاجتياح الأمريكي للعراق، حلّ فرانكلين غراهام بأرض الرافدين، وهو ابن المبشر التلفزيوني الشهير بيلي غراهام، زاعما تقديم المعونة المادية والروحية للعراقيين بإشراف منظمة «The Samaritan Purse»، فكان توزيع شيء من الألبسة والأدوية والمأكولات مصحوبة بالكتاب المقدّس. وقبل مغادرته، صرّح فرانكلين غراهام: «إن ما أطلق عليه بعملية (الحريّة للعراق) هي فرصة للمسيح. نذهب إلى هناك لنمدّ يد العون إلى العراقيين ولنخلصهم من الدّين الزائف والشيطاني -أي الإسلام-، فكمسيحي، أتحرك باسم المسيح»، على ما أورده مختار بن بركة، في كتابه «اليمين المسيحي الأمريكي: الإنجيليون في البيت الأبيض». وبوجه عام يتحدر الجيل الأول من المحافظين الجدد من الطبقات الدنيا والوسطى للمدن الأمريكية، من عائلات عمالية عاشت في عمق أزمة الحرب العالمية الثانية، ومن جيل الشبّية المثقّفة ذات الميول اليسارية. هذا فضلا عما شهده هذا التكتّل منذ نشأته من انضمام عديد العناصر ذات الأصول اليهودية. فقد جعلت تلك التحدّرات الاجتماعية، من طموحات المحافظين الجدد وتطلّعاتهم: مواجهة الحيف، إلى جانب انتقاد النظام التعليمي بدعوى جعله أكثر جدوى وبشكل عام كان هذا التيار في وقت مضى ←



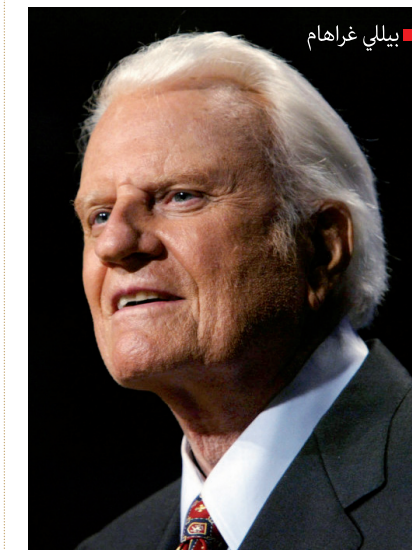
LE BON AIR EST SUR CAP Fm



الضّمير الجمعي من علوّ مقصده وتيّزّه مكوّناته. لكن الغرب بعد ثورته النّفعيّة في العصر الحديث، أعاد صياغة ثرواته الرّوحية المتراكمة أيضا، ضمن متطلّبات التّسويق الجديد، ساجا منها علوّتها، لتتحوّل المسيحيّة المغرّبة، ومختلف تفرّعاتها المذهبية والنّحليّة، إلى ما يشبه مخازن الأسواق العامّة، التي تعجّ بالمناسك والطّقوس والعقائد وأدواتها ولوازمها، معروضة عبر تقنيّات التسويق المتطوّرة ومحكمة إلى قوانين العرض والطلب المرتبطة بالاستهلاك.

وضمن أنشطة السوق الدّينية في الغرب شكّل بيللي غراهام، في التاريخ المعاصر، إلى جانب البابا الرّاحل يوحنا بولس الثّاني، والألم تيريزا، والدّلاي لاما، خيرة الأيقونات الدّينية، التي جرى ترويجها بشكل واسع، لأجل عوامة الخطاب الدّيني، بعد يقين بانتهاة مرحلة الاستهلاك المحليّ. فإن عبّر بيللي غراهام عن خطاب أمريكا الدّيني، فإن مؤسّسة البابوية، ممثّلة في حبرها الأعظم في روما، لا تزال خطاب القارة العجوز الدّيني.

إلى الظّهور الثّاني للمسيح، المسيرين الإنجيليين، مثل بيللي غراهام، وابنه فرانكلين، وجري فالوال، ورالف ريد، وبات روبرتسون، إلى المشاركة في التّحريض على إرسال الإنجيليين إلى فلسطين. كما ساهمت في حثّ عديد اللّوبيات الإنجيلية على تمويل مشاريع الهجرة إلى إسرائيل وبناء المستوطنات. وبالنّتيجة حلّ عدد هامّ من الإنجيليين بإسرائيل لتعلّم اللّغة العبرية، وسعوا في بناء برامج تعاون مشتركة يهودية مسيحية. ويقدر اليوم عدد المسيحيين الإنجيليين الذين يقيمون بفلسطين بشكل شبه دائم بستين ألفا.



بيللي غراهام



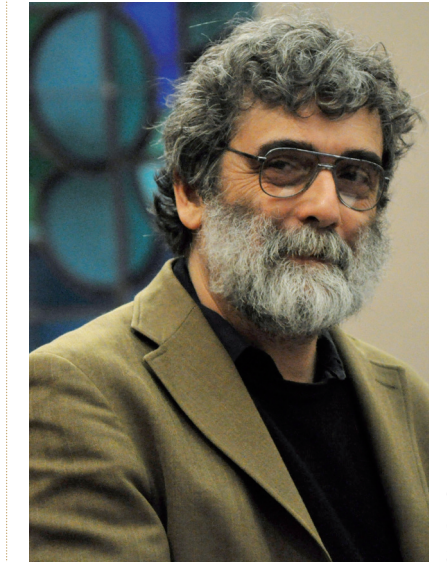
الأمّ تيريزا، الألبانية...

السّوق الدّينية

تُعَدُّ عمليّة صنع الرّموز بمختلف أصنافها: الفنيّة والسّياسية والمعرفيّة وغيرها، بدعةً مستحدّثة، يهدف توظيفها في المجال الاجتماعيّ إلى إيصال رسالة إيديولوجية عميقة الدّلالة، غرضها إحكام القبضة على أذواق الناس وعقولهم عبر سلطة معنويّة رمزيّة. وقد تطوّرت العمليّة بالأساس مع تركّز التّفوذ الرّأسمالي في المجتمعات الغربيّة، وسعي أربابه للّمْ شمل العالم وشدّه تحت شبكة نفوذهم. ولم يسلم القطاع الدّيني، من فكرة تلك الرّموز-الأساطير للتحكّم بمقدّرات الحقل الرّوحي. والحال أنه قطاع يفترّض أن يبقى بعيدا عن الدّعاية والتوظيف، لما ترسّب في

بُنعت بالميول اليساريّة، ولكن في الراهن الحالي بات يُعَدّ من اليمين الأصيل. وبفعل تجدّر المحافظين الجدد، صاروا في العقود الأخيرة الأكثر نفادًا والأبلغ أثرا في تحريك مسائل الجدل السّياسي، الأمر الذي أهّلهم إلى صنع الخيارات السّياسية.

غواية الأرض المقدّسة



الكاتب الإسرائيلي الأمريكي جرشوم غورينبيرغ

قد يتساءل المرء عن دوافع تقارب اليمين المسيحي مع اليهود ومع الدّولة العبرية. والواقع أنّ الأمر له مبرّر لاهوتي، فهناك اعتقاد شائع بين المسيحيين أنّ انبعاث دولة إسرائيل دليل واضح على عودة المسيح، يأتي ذلك نتاج قراءة نبوية للكتاب المقدّس تبدو فيها إسرائيل محطة على طريق العصر الألفي القادم. حيث لا عودة للمسيح قبل عودة اليهود إلى أرضهم، فكما يقول الكاتب الإسرائيلي الأمريكي جرشوم غورينبيرغ في كتابه: «نهاية الأزمنة: الأصولية والصّراع على جبل الهيكل» «إنّ العقيدة الإنجيلية في الخلاص هي حالة من خمس مراحل يندثر اليهود في آخرها. ولذلك عدّت الانتصارات الإسرائيليّة دائما قرّبا من نهاية الأزمنة، ومن عصر ظهور المسيح، ويشيع بينهم رفض قيام دولة فلسطينية، كما يتطلّعون إلى تهجير كلّ سكان المنطقة، ولو كانوا سكّان قطاع غزّة، إلى العالم العربي». وقد دفعت فكرة العودة إلى فلسطين، كمقدّمة

Adresse : Avenue Abu Dhabi 8050 Hammamet-Tunisie



91.5 fm

105.6 fm

95.2 fm



radio cap fm



www.caprado.tn



31 363 750



العملية العسكرية التركية في عفرين خلفياتها وتأثيراتها على مستقبل سوريا



• بقلم حنان زيبس

منذ 20 جانفي 2018، أطلقت تركيا عملية عسكرية ضدّ أكراد سوريا في عفرين أسمتها «غصن الزيتون». الهدف من العملية، هو تقويض حلم وحدات الشعب الكردي بمناطق حكم ذاتية وتكوين منطقة آمنة على الحدود التركية مع سوريا لإعادة توطين 3.5 مليون لاجئ سوري مقيمين في تركيا. ولكن هذه العملية ما كانت لتحصل دون موافقة روسيا والولايات المتحدة ونظام الأسد، مما يفصح عن الأجندات السياسية المختلفة في سوريا والسعي إلى إعادة تشكيل خارطتها. ←

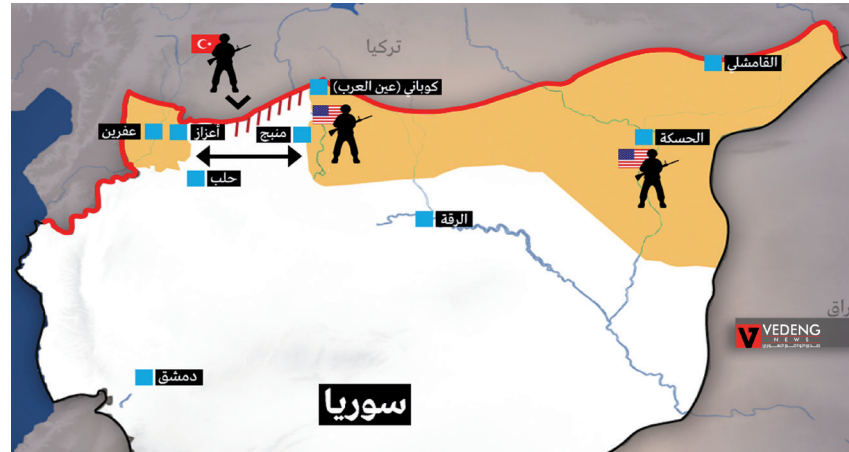
ما إن

انتهت الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في الرقة ودير الزور التي قامت بها على الأرض قوات سوريا الديمقراطية بدعم جوي أمريكي وروسي، حتى سارعت تركيا لإجهاض حلم أكراد سوريا بالاستقلال الذاتي وتكوين إقليم كردي على حدودها. كان إعلان الولايات المتحدة تكوين قوة عسكرية قوامها 30 ألف جندي على الحدود التركية السورية، معظمها من قوات سوريا الديمقراطية، الفرصة الذهبية التي كان أردوغان ينتظرها ليبرّ تدخلا عسكريا في المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في سوريا.

أكثر من 20 ألف مقاتل من الجيش التركي وفصائل من الجيش الحر تشارك حاليا في المعارك التي انطلقت من محور هاتاي أولا ثم تواصلت من محوري كيلس وأعزاز واستهدفت مناطق تسيطر عليها وحدات الشعب الكردية بمحيط مدينة عفرين شمال غرب سوريا. ولم تتوان تركيا عن استعمال مدفعيتها الثقيلة ومنظوماتها الصاروخية في محاولة منها إحراز انتصار سريع والسيطرة على المدينة ومنها التقدم نحو منبج بهدف إحداث منطقة آمنة بعمق 30 كلم في الأراضي السورية لاستقبال اللاجئين السوريين.

ولكن العملية لم تحدث النجاح المرتقب إلى حدّ الآن، حيث تعطلت السيطرة على عفرين، نظرا لاستماتة وحدات حماية الشعب الكردية في الدفاع عنها، بالإضافة إلى غياب الحاضنة الشعبية، فالأكراد يسيطرون على هذه المنطقة منذ سنوات.

لم تكن عملية «غصن الزيتون» لتتم دون موافقة روسيا التي لها حضور عسكري في شمال سوريا. فقبل يوم من بداية الدخول العسكري التركي إلى الأراضي السورية، قامت القوات الروسية بالانسحاب من مناطق تمرركزها. روسيا التي تحالف مع تركيا في مسار أستانة العسكري الذي يجمع النظام السوري مع المعارضة السورية، لم



لئن ندّد بشار الأسد بالتدخل التركي في الأراضي السورية في عفرين، حيث نعتّه «بالعدوان الغاشم»، فإنه لم يتحرك لصدّه

وكذلك لم تفعل إيران الحاضرة في سوريا عبر أذرعتها العسكرية: حزب الله والحرس الثوري الإيراني. يبدو أنّ نظام بشار هو المستفيد الأكبر من العملية العسكرية التركية، فمن جهة، ساهمت هذه العملية في نقل فصائل المعارضة من إدلب، حيث يحاول الجيش النظامي السوري إحكام قبضته عليها من جديد، كما أنّها ستساهم في إضعاف هذه الفصائل واستنزافها والقضاء على الكثير من عناصرها، خاصة من «جبهة النصرة»، العدو اللدود للنظام. من جهة أخرى، فإنّ نجاح الأتراك في السيطرة على عفرين ومنبج وإخراجها من سيطرة قوات حماية الشعب الكردية سيسمح لنظام الأسد باستلام إدارتها.

إيران من جهتها، لم تبد معارضة للتدخل التركي وإن بقيت في وضعية الملاحظ الحذر لما يجري على الأرض. فهي تشترك مع تركيا في عدم الرغبة في نشوء كيان كردي على حدودها قد يتوسّع في المستقبل ليشمل الأكراد الموجودين على أراضيها. ←

تر مانعا من التدخل العسكري التركي في عفرين، بل رأت فيه فرصة لمقايسة تركيا حول سحب قوات المعارضة السورية من إدلب لتمكين قوات النظام السوري من إحكام قبضته عليها. كما استغلّت الوضع للضغط على الأتراك للالتزام باتفاق أستانة والقضاء على «جبهة النصرة»، المدعومة من الولايات المتحدة. روسيا تأمل أيضا أن يساهم الهجوم التركي على عفرين في إجبار قوات سوريا الديمقراطية على تسليم المدينة لقوات بشار الأسد، على أن يشارك الأكراد في إدارتها.

حرصت تركيا أيضا أن لا تُغضب الولايات المتحدة رغم اعتراضها على البرنامج الأمريكي لدعم الأكراد في سوريا، حليفها على الأرض والضامن لوجودها في الخارطة السورية في مواجهة النفوذ الإيراني والروسي والتركي. لذلك حصلت على الموافقة الأمريكية للتدخل في عفرين، وهو ما يفسّر ضعف ردّ الفعل الأمريكي على الهجوم وتصريحات المسؤولين الأمريكيين الداعية «لضبط النفس». ولا ترى الولايات المتحدة جدوى من التدخل طالما أنّ مواقعها في شرق الفرات حيث توجد معسكراتها، لم تصلها المعارك. كما أنّها تحاول أن تحافظ على علاقتها مع تركيا كي لا تخسر نهائيا لفائدة الطرف الروسي.

بقي السؤال: لماذا لم يتدخل النظام السوري ومن ورائه حليفه الإيراني؟

← الأكراد الخاسر الأكبر

من الواضح أنّ عملية عفرين هي بداية التحرك الفعلي لتقسيم النفوذ في سوريا ورسم خارطتها المستقبلية. وكل الأطراف المتداخلة في الصراع تبحث لها عن تموقع في ظلّ تقاطع المصالح وتعارضها. ولكنّ الخاسر الأكبر في لعبة التحالفات هم الأكراد الذين راهنوا على دعم الأميركيين ليحصدوا الخيبة كالعادة. فالولايات المتحدة التي استغلت الأكراد في حربها على داعش على أساس أنّهم القوة الوحيدة الموجودة على الأرض لمواجهة عبء التلويح بمساعدتهم لإنشاء حكم ذاتي على مناطقهم في شمال سوريا، سرعان ما تراجعت عن هذه الوعود لحساب الحفاظ على علاقاتها مع تركيا وروسيا. وكذلك فعلت سابقا مع الأكراد في إقليم كردستان العراق حينما تخاذلت عن مساندتهم في حلم الاستقلال. من جهتهم، فإنّ أكراد سوريا، فشلوا في المحافظة على توازن العلاقات مع روسيا، حينما اختاروا الاصطفاف التام وراء الولايات المتحدة ورفض طلب روسيا الاشتراك مع قوّات النظام السوري في إدارة مناطقهم الكردية ضمن إدارة محلية مشتركة. وهم مطالبون اليوم بإعادة حساباتهم في اتجاه فهم الخارطة الجديدة التي تحاول واشنطن وموسكو فرضها في سوريا وتأجيل الحلم الكردي بالحصول على مناطق ذاتية لهم، خاصّة وأنّهم كمكوّن إثني، لا يمثلون سوى 10 % في المناطق التي يسيطرون عليها شمال سوريا.

مؤتمر سوتشي والتقارب التركي-الروسي

بالموازاة مع تواصل عملية عفرين، انعقد مؤتمر سوتشي يومي 29 و30 جانفي 2017، الذي راهنت روسيا عليه لبناء عملية السلام في سوريا وحاولت أن تضع على نفس الطاولة ممثلي النظام السوري ومختلف عناصر الفصائل المعارضة، كما اشتترطت حضور الأكراد، في تحدّ صارخ لتركيا التي قبلت بهذا الشرط في نطاق الصيغة التي عقدتها مع الروس حول التدخل العسكري في عفرين. ولكن سرعان ما أعربت



المعارضة السورية قبيل المؤتمر عن عدم مشاركتها وكذلك ممثلو الجانب الكردي. الولايات المتحدة من جهتها لم تشارك وكذلك فرنسا وبريطانيا، في حين عرف المؤتمر حضور مبعوث الأمم المتحدة الخاص، ستيفان دي مستورا. وقد أسفر مؤتمر سوتشي عن تأليف لجنة دستورية من الحكومة والمعارضة الأكثر تمثيلا بغرض صياغة إصلاح دستوري يساهم في التسوية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 2254، بالإضافة إلى الدعوة إلى إجراء انتخابات ديمقراطية. ولكن لم يتم التنصيص في البيان الختامي لا على تغيير النظام القائم ولا على محاسبة المتهمين بجرائم حرب، بينما تمّ التأكيد على وحدة الأراضي السورية وعلى تكوين دولة «غير طائفية تقوم على التعددية السياسية».

ولئن استبشر الطرفان الروسي والتركي بمخرجات مؤتمر سوتشي واعتبراه «مكسبا كبيرا رغم العقبات» فإن عدم مشاركة

المعارضة السورية فيه وعدم اعترافها بمخرجاته، إلى جانب إصرارها على استكمال مسار جنيف، قد أضعف إلى حدّ كبير المبادرة الروسية. ومن المنتظر أن تحاول روسيا الضغط على المعارضة للقبول بما تمّ التوصل إليه أخيرا، وقد تستعمل لذلك الطرف التركي الذي يدعم العديد من الفصائل المعارضة المقاتلة على الأرض. في الأثناء، تتواصل المعارك بين قوّات سوريا الديمقراطية والقوّات التركية، مقوّضة بذلك كلّ إمكانية لإقرار سلام عاجل في سوريا حيث تتقاطع المصالح المختلفة. ولا يُعرف كم ستدوم عملية «غصن الزيتون» التركية وإن كانت واشنطن وموسكو تضغطان على تركيا كي لا تستمر هذه العملية طويلا، في حين تصرّ هذه الأخيرة على مواصلة التقدم في الأراضي السورية إلى حين الاستيلاء الكامل على عفرين ومنبج وخلق المنطقة الآمنة التي تريدها. يبقى السؤال: هل ستنجح تركيا في مسعاها؟ وإلى أيّ حدّ ستتواصل العملية دون تدخل أيّ من القوى الرئيسية في المنطقة؟

ح.ز.

ليدرز

اشترك الآن

تصلكم مباشرة
المجلة بأوفر ثمن



د.ت

25
ضقت / سنويا

النسخة الالكترونية



Leaders

اشترك
مزدوج 55
ضقت / سنويا

ليدرز

استمارة اشتراك

المشارك:

الهاتف:

الفاكس:

البريد الإلكتروني:

الصنوان:

الترقيم البريدي:

البلاد:

عدد الاشتراكات:

طريقة التسديد: ☐ صلة بنكي ☐ تحويل بنكي ☐ حوالة برديّة

تحويل باسم بيه ار فاتوريه

CCB DEVISES 08 008 00067 59 001093 3 03
CCB TND 08 008 00067 10 01274 0 71



Leaders Tunisie



لكن الهادي نويرة من القلائل الذين لا هم لهم في ذلك.

وأذكر أنّ ما جعل بيني وبينه بداية تقارب محادثاتنا عن الكتب الأدبية. ثمّ كنتُ، منذ عهد الطلب، في باريس، أفضل صحيفة Le Monde على غيرها. فاتفق أن تحدّثتُ، في شأنها، مع سي الهادي، فأكد لي تميّز هذه الجريدة، لكن مضيفاً أنّ جريدة Le Figaro لها أهمّيتها. ←

ورغم أنّه كان من «قادة الحزب»، فقد عُرف بأنّه متعفّف عن الحرص على الظهور، وأنّه ملتزم بولائه لرئيس الحزب، المجاهد الأكبر.

وقبل الاستقلال، كانت تيّارات خفيفة تعتلج داخل صفوف «الداطرة»؛ لكن الهادي نويرة كان بعيداً عنها جميعاً، لا يُشارك في أيّ كتلة من الكتل؛ ولا يبحث لنفسه عن أيّ مركز نُفوذ. ولمّا دخلت الحكومة، أحسستُ بأنّ أغلب أعضائها لهم، بصورة ما، انتماء إلى كتلة.

إذّاك، عنه، أنّه رجل فكر، واختصاصه الشؤون الاقتصادية والمالية. وكان هذا الشأن يغلب على مقالاته التي ينشرها بصحيفة الحزب الحرّ الدستوري الجديد الأسبوعية وعنوانها: Mission. وكانت مقالاته تستهوي النخبة التونسية، لما تتسم به من رصانة النهج، ودقّة التحليل، وبُعد عن الصخب اللفظي الذي كثيراً ما يطغى على المنشورات الحزبية، في ذلك العهد.

المعروف

الهادي نويرة كما عرفته

ملتزم بولائه لبورقيبة



• بقلم الشاذلي القليبي

عرفتُ الهادي نويرة، معرفة مباشرة، بعد دخولي العمل الحكومي، في أوائل الستينات. قبل ذلك، كنتُ أراه عني بعد، وقبل الاستقلال، لما كنتُ أستاذاً، ومسكني قرب نهج الباشا، وكان هو محامياً، ومكتبه، كذلك على قرب من نهج الباشا، فكثيراً ما كانت الطريق تجمع بيننا، ذهاباً وإياباً، من بعيد، دون تلاق. ←

← فأردتُ أن أقف بنفسي على ذلك. فأقبلتُ على مطالعتها؛ فظهر لي أن، في تقييم سي الهادي لها، جانباً من الصحة. فإن لم تكن تبلغ مستوى Le Monde، فمقالاتها مفيدة، أحيانا كثيرة.

والحق أن Le Monde، في هذه الأيام، انحطّ مستواه عما كان عليه؛ وأن Le Figaro صار أرفع قيمة، بما ينشره من مقالات تحليلية أو بتحقيقات ميدانية – كانت هذه وتلك من خصائص Monde Le.

وتحدثنا مرارا وتكرارا، في ذلك، وفيما نقرأه من كُتب؛ مما أنشأ بيننا علاقة فكرية، لم تكن بيني وبين سائر أعضاء الحكومة الذين عرفتهم إذًا. ثم الذي زاد هذا التقارب لحمة، ما التزمه الهادي نورية من صمت وهدهوء، أثناء «الفجعة» التي قامت في أواخر سنة 1969، ضدّ التعاضد، والتي شارك فيها كل من هبّ ودبّ. وأذكر أننا كنّا يوما، في انتظار بدء اجتماع الديوان السياسي، فقال لي سي الهادي إن التشيع بالتعاضد وبالرجل الذي كان مسؤولا عنه، ومحاكمة عدد من المسؤولين، والحط من قيمتهم في أعين الشعب، لم يكن ضروريا. وقد تكون له انعكاسات على الهيئة التي ينبغي أن يحظى بها كل مسؤول، في المستوى الوطني، أو في النطاق المحلي.

ثم، لا بدّ، للتاريخ، من ذكر أمر له أهمية، وهو أن الهادي نورية، بعد اضطراره بمسؤولية الوزارة الأولى، أوقف موجة التنديد، فأقبح عن المنهج الذي كانت البلاد سائرة فيه، ضدّ أحمد بن صالح ونظام التعاضد. ولما رجعتُ إلى العمل الحكومي، بعد نحو ثلاث سنوات، أذكر أن الهادي نورية قال، أثناء مجلس الوزراء، إن ما تيسر إنجازهُ لحكومته، منذ نوفمبر 1970، فضل فيه يعود إلى ما أنجز خلال الستينات، من مشاريع كبرى، كانت البلاد في حاجة أكيدة إليها. كما أذكر أن الزميل منصور معلى أبدى أيضا، في أحد اجتماعات مجلس الوزراء، ما يقارب نفس الرأي.



وللتاريخ أيضا، لا بدّ أن أذكر أن الهادي نورية هو الذي نظم أشغال مجلس الوزراء، تنظيما يليق بدولة عصرية، من حيث الدورية، ومن حيث الملفات المقدمة إليه، ومن حيث عرض القضايا ومناقشتها. وكان يحرص على سماع آراء المتدخلين من الوزراء. بل إنه، عند مناقشة قضايا يعتبرها أساسية، كان يطلب، من كل أعضاء المجلس، أن يبدوا آراءهم، ولا يقبل أي استثناء، في ذلك. ويتولى هو، في آخر النقاش، تلخيص الآراء المقدمة، وإبراز الأهم منها، داعيا المجلس إلى الموافقة على اعتمادها. ورغم أنه كان يحسن العربية، فقد كان يعرف أنها ليست في متناول كل المسؤولين؛ وأن جذية العمل تقتضي نوعا من الصرامة في القول، ومستوى في النقاش، لا يتأتيان باستعمال العامية. لذلك كانت الفرنسية لغة المجلس، حتى يتمكن كل عضو من تناول الكلمة بكل يسر. وللتاريخ كذلك، لم تكن حقبة السبعينات فترة هادئة، بالنسبة إلى أعصاب الهادي نورية. فقد كانت مليئة بأنواع المشاكسات، والمؤامرات، خفية تارة، وسافرة طورا، ضد شخصه، أو ضد سياسته.

وكانت المناورات الضدية تتواتر ضده، لدى رئيس الدولة، لإقناعه بخلع «باي الأمحال» قبل لحظة الوراثة – لما اعتُبر الهادي نورية خليفة الرئيس. وأذكر أنني، في أواخر فيفري 1980، كنتُ مع سي الهادي، ومحمد الفيتوري، في مأدبة عشاء بالسفارة المغربية. وبعد تناول «الآتاي»، قام سي الهادي للخروج، وأشار إلينا بمصاحبه. وكان مسكنه إذًا، على مقربة من السفارة. فأخذنا «نتمشّي» معه، ذهابا وإيابا، في حديث طويل، دون أن يمسّ الموضوع الذي يشغل باله: وهو أنه متوجّه صباحا إلى منطقة الجريد، لمقابلة رئيس الدولة، وما كان له من هواجس تتعلق بهذه المقابلة.

وفي الغد، صباحا، اتّصل بي من أعلمني بأن سي الهادي أصيب، أثناء الليل، بجلطة دماغية، لم يُفّق منها بعد. ■

ش.ق.





برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميّز

ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن مجموعة «النزل ذات الطابع المميّز» Hôtel de Charme قبل وزارة السياحة إقرارا بخصائصه الفاتقة وتتويجا لمجهود تطويري مكثف. وتشترط الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقومات المعمارية والتاريخية العريقة للبنية وإسداء خدمات مشخّصة تخضع لقواعد التصرف الفندقي المحددة وعدم تجاوز طاقة الإيواء 50 سريرا وذلك وفق القرار الوزاري المؤرخ في 29 جويلية 2013.

هذه المتطلّبات وأكثر تتوفّر بامتياز في برج الضيافة الذي يقع على بعد 10 دقائق فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع العربي الأندلسي وازدانت فضاءاته بتناغم المرمم مع النقوش فيما أثرته قطع الأثاث الأصلية والتحف بجماليّة رائعة، وتبقى كلّ أرجائه على اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. وبقدر ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم الوفادة، فإنّ مطاعمه تقدّم أرقى الأكلات من اختصاصات صفاقسية أصيلة وأطباق إيطالية أوروبية وغيرها، يحرص على إعدادها أمهر الطهاة. وتوفّر غرف برج الضيافة الفسيحة الإقامة المريحة للأفراد بكلّ مرافق الرفاهة والخدمات، فضلا عن 60 شبكة تلفزيونية بستة لغات مختلفة والترابط بالانترنت.

السّرّ في برج الضيافة هو الحرص على أدقّ التفاصيل والتّفاني في خدمة الزائر وهو ما يثابر عليه كلّ العاملين في النزل، من الاستقبال إلى الإدارة العامّة، وفق معايير دولية حصلت على شهادة إثبات في الجودة من صنف ISO 9001 و ISO 22000 وتكمن دقة التفاصيل حتّى في تخصيص عون يتولّى ركن سيّارة الحريف بماوى السيارات وأيضا مضيّفة تعتني باستقبال الحريف إلى حدّ إيصاله باب غرفته حيث وضعت على ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية موادّ عالية الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من الخدمات المتميّزة الأخرى.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنظمة السّلامة والحراسة التي أرساها النزل مما جعله الأكثر أمنا في الجهة، الشيء الذي يشجّع،



فضلا عن الخدمات الراقية المسدات من قبل النزل، أكبر المؤسسات العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة أفرادها. للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصّة بعد ارتقائه إلى مجموعة النزل ذات الطابع المميّز، الوجهة المثلى لكلّ من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذّ الأطعمة والأكلات.

برج الضيافة نزل ذو طابع مميز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777
sfax@hotelborjdhiafa.com

الضيافة
Borj Dhiafa
HÔTEL DE CHARME



■ مسرحية «صولو»
أو «عزف منفرد»
من المغرب الأقصى
الفائزة بجائزة
المهرجان الكبرى



المسرح العربي في علاقته بالرائهن



• بقلر فوزية بلحاج المرّبي

انتظمت في تونس، بين العاشر والسادس عشر من شهر جانفي 2017، الدورة السابعة لمهرجان المسرح العربي، ببادرة من الهيئة العربية للمسرح وتحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية. إشكاليات عديدة أثارها هذا المهرجان. لا يتعلق الأمر بجوهره الذي يمتاز بمسعى حميد وهو النزوع إلى النهوض بالمسرح العربي و الإسهام في تنميته وتطويره، فكرا وإبداعا وتنظيرا وتوزيعا وإشعاعا. وهو ما حاولت الهيئة العربية للمسرح الرّاعية للمهرجان أن تحققه بدعم من حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. وهو كاتب مسرحي وعاشق للمسرح بل ومريد من مريديه. ←



دورة تونس للمهرجان صادفت فترة في مسار التجارب المسرحية العربية، تبدو شبيهة بفترات الأنوميا في مسار الحضارات. إذا اعتبرنا أنّ المسرح أيضا قيم إلى جانب أنّه فنّ وتهويم ومخيال وحلم ، يمكن القول إنّ هذه القيم جرفها تسونامي الثورات العربية. والمقصود هنا بالقيم ليس الباطن الأخلاقي بل الباطن الفكري والجمالي.

بدت التجارب المسرحية العربية من خلال هذه الدورة، في حيرة من خلفياتها ومرجعياتها الفكرية والجمالية وأيضا في مناهجها وخياراتها. ولا أستثني في ذلك المسرح التونسي الذي تربّع على عرش التجارب المسرحية العربية منذ ما يزيد على الثلاثة عقود أي منذ بروز نسق الفرق المسرحية المحترفة الخاصة.

و بالموازاة، فقد التنظير و التفكير حول المسرح العربي ذاكرته الراهنة واستدار بكراسيته صوب الرّواد الأوائل في مقاربات إنشائية تتخذ من المرجعيات الغربية مفصل مزروعة غالبا ما تلفظها تركيبات التجارب المسرحية العربية. ويمكن تفسير ذلك بأنّ الباحثين والمنظرين للمسرح العربي لا يحتكّون بالأركاح ولا يتابعون التجارب المسرحية الراهنة وهم بالتالي يغيبون عن لحظة المكاشفة الإبداعية وعن معاناة الإنتاج الذي يتخبط في منظومة العولمة وانسياباتها من مصطلحات ثقافة السوق والتأهيل الاحترافي ومقتضيات تسويق وتصدير الموارد الإبداعية في الأسواق العالمية.

انقلب الحلم على الحالم

حينما اندلعت التغيرات السياسية في بلدان ما يسمّى بالربيع العربي، كان

في بواطن التجارب المسرحية حلم بالانفجار. انفجار المكبوت السياسي والفكري. وكان للتنظير والبحث أيضا الحلم نفسه.

إلا أنّ ما طالعنا به التجارب المسرحية العربية منذ الأشهر الأولى من هذه المرحلة، لم يكن يشبه انفجارا لحلم وإنّما كان لفظا لجثث الشعارات العامة على شاطئ الأحداث. وإنّما كان بمثابة المناشير المكتوبة بلغة الانفلات في شوارع التحرر الثائرة: بيانات انتخابية لفنّ رشح نفسه لزعامة جديدة ، ضدّ منافس هو شارع الاحتجاج والاعتصام وشارع «ارحل» وشارع المراهودة السياسية.

لذلك ضيّعت التجارب المسرحية قيمها. قيم البحث والحفر في باطن الحدث وفي خفايا الثقل السياسي. وضاعت معها الجملة المسرحية المشحونة بشعرية المسرح والتي تعيد للحدث حدثاته وللمسرح حدثاته.

المسرح يقوم على المغامرة. المغامرة المدروسة التي تتخبط في نسق المشروع المعلن عن نواياه وأهدافه وآليات تنفيذه وإمكاناته. وما نلاحظه اليوم من خلال أغلب الإنتاجات المسرحية العربية هو مغامرات تائهة لا دليل لها، تجرّ واقعا قائما بئسا، كعنوان لثوريّتها. وفي الأثناء، ها هي تضيّع علاقتها بالفعل المسرحي الذي يرفض التصوير والاجترار ويتوق إلى تمثّل الحدث وإلى إعادة صياغته صياغة تستبطن فيها الساحة العامة كمبحث وكمجهر لا كركج بديل للركج المسرحي. يكون فيها المبدع شاعرا وليس بشاهد عيان.

وإذا كان لا بدّ له أن يشهد، فيكون شاهدا فكريا وحضاريا وحسيّا.

هذا المأزق الذي يتخبط فيه المسرح العربي اليوم، كما بدا في هذا المهرجان، ولكن أيضا في ما سبقه من مناسبات

أخرى كأيام قرطاج المسرحية في دوراتها الثلاث الأخيرة، يدعو إلى إعادة النظر في علاقة المسرح بالمعاناة الإنسانية التي هو معنيّ بها بالأساس، من جهة ومن جهة أخرى، بالسلطة في أوجهها المتعدّدة: سلطة المتفرّج وما تفترضه من مجموعة الأعراف والنواميس وسلطة النقد وسلطة البحث والسلطة السياسية التي تتوسّل بالمال والدين لتستبدل وظائف الرقابة التقليدية التي وقعت إقالتها في خضمّ سورة «ارحل».

وقد لاحظنا في الملتقى الفكري الذي انتظم في صلب مهرجان المسرح العربي والذي اختار التفكير حول علاقة المسرح بالسلطة، مسافة بمثابة الهوة تفصل المدوّنة البحثية عن راهن التجربة المسرحية. غربة هاجر فيها الباحثون باستثناء قلّة قليلة، إلى غياهب المسرح الإغريقي وإلى الرموز المسرحية الغربية في اصطلاحاتها التي لا تغني البحث ولا المسرح.

مأزق التجارب المسرحية يتلذذ بتقليعة الحفل والمهرجان و«العرس» المسرحي. وهي تقليعة أصبح لها وقع خاصّ ومحجّب لدى السلطة السياسية، تبتّ فيها إشارات وشعارات تدلّل على صحّتها بالحضور الجماهيري المكثّف. وبذلك، تتغافل عن الحاجة الملحة للتجربة المسرحية: الحاجة لأطر فكرية وتجهيزات تحتية تفعل مفاهيم الاحتراف وتوفير فرص الالتقاء بالجمهور في فضاءات مهنية جديرة به وبالعرض المسرحي. هذه الحلقة المفقودة هي التي خلقت المفارقة في الدورة التي اعتبرت دورة «وازنة» في مدلولاتها ومخرجاتها في حين أثارت الانتقاد من حيث نوعية العروض المنتقاة والمساهمات في الملتقى الفكري. وهي مؤاخذات تعود بالذّكر إلى كلّ تجربة مسرحية عربية و إلى الحوكمات الثقافية المحليّة في البلدان العربية. ■

ف.ب.م.

يتمكّن من إعالة والدته المريضة ويكسب في نفس الوقت ودّ حبيبته (كريمة) التي تشتغل في المصنع ذاته. إلّا أنّ فؤاد يعجز عن تحقيق أهدافه وأحلامه ويختار الهروب إلى الضفة الأخرى.

رغم اختلاف السياقات السوسيو ثقافية للشخصيتين الرئيسيتين والمراوحة في سرد أحداث القصة بين مكانين مختلفين، تتواتر الأحداث وتتداخل من خلال صراع مرّكب ومعقد ضدّ الفقر، البطالة، البيروقراطية الإدارية المملّة والسياسات الرأسمالية المتوحّشة الخ. ليجد المتفرّج نفسه أمام قصة درامية اجتماعية حُبكت بشكل سردي مقنّع ومتسلسل قطع مع الصورة النمطية المتبعة في السينما الاجتماعية «التقليدية». نجاح السيناريو هو نتيجة للاعتماد على تقنية الكتابة المشتركة بين كلّ من

ففي الضفة الشمالية من المتوسط وبعد أكثر من ثلاثين سنة عمل، يجد هيري نفسه مجبرا على التخلي عن وظيفته بعد أن قرّر مصنع الأحذية الذي يشتغل به نقل نشاطه إلى إحدى الضواحي الجنوبية للعاصمة التونسية بحثا عن يد عاملة أقلّ تكلفة. ورغم هذه الضربة القاسية إلّا أنّ هيري اختار أن يرسم انطلاقة جديدة لحياته ليكسب قوت عيشه ويلبّي حاجيات عائلته بعد أن قرّر امتهان هوايته المفضّلة، صيد الأسماك.

في الضفة المقابلة من المتوسط تتفاقم مشكلة البطالة وتستفحل في صفوف الشباب ليجد فؤاد الشخصية المحورية في الجزء التونسي من الفيلم نفسه مجبرا على القيام بنفس المهمة التي كان يؤمّنها هيري في نفس المصنع وعلى نفس آلة العمل مقابل راتب زهيد، وذلك حتّى

كانت أحداث الفيلم متباعدة في المكان، فهي متقاربة في الزمان ومتشابهة جدّاً في الواقع. المؤكّد أنّ السيناريو هو أحد نقاط قوّة الفيلم الذي تدور أحداثه بين فرنسا وتونس، حيث اختار مخرج العمل تسليط الضوء على قضية التشغيل التي أصبحت تؤرّق العالم بأسره وتلقي بظلالها القاتمة وآثارها السلبية على جميع المجتمعات. إثارة هذه الإشكالية لم تخضع إلى معالجة سينمائية تقليدية، حيث سعى المخرج إلى الكشف عن تداعيات العولمة الاقتصادية من خلال مراهنته على الجمع بين قصّتين منفصلتين يتقاطعان فيها مصير شخصيتين (هيري و فؤاد) متباعدتين جغرافيا، سيسيولوجيا وثقافيا، وذلك بالاعتماد على تجميع تناوبي montage alterné للقطات متتالية تدور أحداثها في نفس الوقت بين ضفتي المتوسط.

إذا



فيلم شرش مقاربة سينمائية لإعادة النظر في تداعيات العولمة الاقتصادية

شرش أو ربح الشمال هو عنوان الفيلم الذي اختاره المخرج الشاب «وليد مطّار» لأوّل أفلامه الروائية وهو إنتاج تونسي فرنسي بلجيكي مشترك، لا تتجاوز مدّة عرضه 90 دقيقة. الفيلم ضمّ مجموعة من الممثلين المحترفين والموهوبين، المحليين والدوليين، على غرار فيليب ريبو (هيري)، كورين ماسيرو (فيرونك زوجة هيري) وكاسي موتيت-كلين (ابن هيري وفيرونك) بالإضافة إلى محمد أمين حمزاوي (فؤاد) و عير البناني (كريمة). يذكر أنّ الفيلم حصد ثلاث جوائز في الدورة الأخيرة لأيّام قرطاج السينمائية من بينها جائزة التانيت الذهبي الطاهر الشريعة لأفضل عمل أوّل في مسابقة الأفلام الطويلة وجائزة لجنة التحكيم (قي في 5 موند) وجائزة أفضل سيناريو.



• بقلم د. محمّد ناظم الوسلاتي

← ليلي بوزيد، كلود لوباب ومخرج العمل، تقنية أثبتت فعاليتها ونجاحها في صياغة نصّ درامي متوازن وغير ممل.

مصر واحد من منطلق منظورين مختلفين

رغم التباينات العديدة بين الشخصيتين الرئيسيتين في الفيلم إلا أنّهما تتشابهان في نفس المصير بقطع النظر عن فارق السنّ أو الانتفاء الجغرافي، فمعاناتهما واحدة. ففي حين يرى هيري في صيد الأسماك وبيعها بديلاً وحلاً لتجاوز أزمتته بعد إحالته على التقاعد الإجباري، يسعى فؤاد إلى تحسين وضعيته المهنية وإلى خوض غمار قصة حبّ مع حبيبته ليتخلص من رتابة الروتين اليومي للحياة. لكن في آخر المطاف تذهب هذه الجهود سدى نتيجة العقبات الاقتصادية والعوائق البيروقراطية التي حالت دون بلوغ الشخصيتين الهدف المنشود. ليكون بذلك الإحباط وخيبة الأمل هما ما حصده بطلا الفيلم هيري وفؤاد اللذان لا يلتقيان فعلياً في الفيلم إلا في مشهد عابر ومميّز تتقاطع فيه فقط النظرات لبضع لحظات قبل أن تنفصل وتتباعد لتخبرنا عن كونية معاناة الإنسان المعاصر.

طرح هذه القضية من منظورين مختلفين تماماً، يعطي فرصة للمتلقّي لاتخاذ خطوة إلى الوراء حتّى يقوم بمراجعات للحصول على صورة كاملة وواضحة تتجلى من خلالها حقيقة الوضع الهشّ للاقتصاد العالمي واستفحال أزمة التشغيل التي أصبحت كابوساً مزعجاً يؤرّق شعوب الدول النامية والمتقدّمة على حدّ سواء.

طرح متجدّد ومختلف للموضوع ولكن ...

مراهنة مخرج العمل وليد مطّار على تكسير القوالب النمطية لتقديم مثل هذه المواضيع في السينما، يمكن أن نعتبره استثنائياً إذا أخذنا بعين الاعتبار طريقة طرح الموضوع بكلّ تركيبه



الشكلي وتعقيداته في السرد، إضافة إلى الحرفية التقنية في تصوير العمل ومن ثمّ توليف المشاهد وإخراجها في صياغتها النهائية. ولكن مثل أيّ عمل سينمائي، هذا الفيلم لم يخل من بعض العيوب خاصّة على مستوى صياغة الحوار في الجزء التونسي منه والذي شكل نقطة سوداء نتيجة الإفراط في استعمال الكلام النابي والتراشق بالألفاظ السوقية الجارحة التي كانت حاضرة في كل المشاهد تقريبا. بالطبع السينما هي مرآة تعكس الواقع الحقيقي للمجتمعات ولكن كان بإمكان مخرج العمل استعمال تلميحات ذكية، وإشارات خفية دون السقوط في المباشريّة والسطحية، حتّى لا تتحوّل الجرأة الى وقاحة وابتذال. من ناحية أخرى لاحظنا عدم وجود توازن بين الوقت المخصّص للشخصيتين، حيث حظيت قصة هيري في على حيّز زمني مهمّ مقارنة بقصة فؤاد، هذا الأخير الذي ظهر في صورة

الشاب المتسرّع والطموح الذي يخذله محيطه العائلي والاجتماعي؛ على عكس نظيره هيري الذي حاول الضمود جنباً إلى جنب مع أفراد عائلته رغم العراقيل المتعدّدة. لينتهي الفيلم على مشهد بألوان الألعاب النارية في السماء، إعلاناً بوصول فؤاد إلى الضفة الأخرى من المتوسط، وكأنّه القدر المحتوم، حتّى على شاشة السينما، لشباب ضاقت به كلّ السبل وأوصدت جميع الأبواب في وجهه.

فيلم وليد مطّار هو دعوة سينمائية ملخّة لإعادة النظر في مفهوم العولمة الاقتصادية وتداعياتها على الطبقات الاجتماعية الهشة، سعى من خلاله إلى رسم صورة حقيقية لواقع اقتصادي واجتماعي منهك، يتحاوّل البعض الخوض في عميق أسبابه وجذريّات مضاعفاته. [1]. م.ن.و.

Jawhara FM

إذاعة وطنية

90.7 | 103.2 | 98.6

TUNIS

NORD OUEST
ZAGHOUAN
CAP BON

GABES
SFAX

Bizerte
TUNIS

Nabeul

Zaghouan

Sousse

Monastir

Kairouan

Mahdia

Sfax

Gabes

FM

Jawhara

الدنيا و ما فيها

في تراجع الأغنية الفكاهية بتونس أزمة شكل فنيّ في سياق مجتمع متحوّل



• بقلم علي اللواتي



يتردّد التساؤل بين الحين والحين حول أسباب تراجع الأغنية الفكاهية أو السّاخرة في تونس كتعبير فنيّ في الحاضر وكثارت خمل ذكره بعد أن أسهم في تشكيل الوجدان الجماعيّ فيما بين الثلاثينات والثمانينات من القرن الماضي. والسؤال : لماذا تخلو السّاحة اليوم أو تكاد من أمثال صالح الخميسي رائد تلك الأغنية وأشهر مبدعيها، ومن اقتفوا أثره مثل الهادي السّملالي ومحمد الجّراري ومحمد المورالي ورضا الحجام وعبد اللطيف الغري؟ ويجزنا الحديث إلى سؤال آخر عن الدور الذي أداه الغناء السّاخر في زمانه وعن الحاجة التي دعت لظهوره وازدهاره على مدى ما يقارب نصف قرن ليختفي اليوم أو يكاد في أشكاله ومضامينه المعروفة. ←

الواقع

أنّ لضمور الأغنية الفكاهية أسبابا عدّة، منها ندرة حضورها في الفضائيات التلفزيّة التي تولي اهتماما بشكل المطرب أو المطربة على حساب المضمون الفنّي. كما يعزو البعض الأمر إلى تحوّل الجمهور الرّاغب في الضّحك إلى عروض مسرح الفرد (ال «وان مان شو»)؛ ومن الأسباب كذلك تراجع دور الإذاعات المسموعة في ترويج ذلك الصّنف من الغناء؛ غير أنّ تلك التعليلات لا تعدو أن تكون مجرد وصف للواقع إذ تشير إلى التّناجح دون الخوض في الأسباب العميقة لضياع شكل فنيّ طريف نهض، في مرحلة ما، برسالة جمالية ونقدية وتربويّة كان لها أثر واضح في المجتمع.

الأغنية السّاخرة كتعبير عن الذّهنية الجماعية

لا شك أنّ الإجابة عن تلك التّساؤلات تستلزم بحثا معمّقا في علاقة الأغنية السّاخرة بأماط السلوك الاجتماعيّ والحاجات الثقافيّة للمجتمع في تلك الفترة؛ كما تستوجب رصدًا لصلاتها بغيرها من أشكال التعبير القرية مثل الصّحافة الهزليّة والشّعور الفكاهي، التي تعاني بدورها اليوم من الهامشية والتّلاشي. فمن أسباب أزمة تلك الأغنية غياب أدب هزليّ ذي قيمة يثريها بنصوص طريفة، كتلك التي أبدعها حسين الجزيري وعلي الدّوعاجي؛ كما نلاحظ اليوم انقراض أماط تعبير شعبيّة أخرى مثل ارتجالات «سلاّك الواحليين» و«عيساوية البلوط» وغيرها. لذلك تبدو أزمة الأغنية السّاخرة حالة خاصّة من واقع عامّ يتميّز بانجراف السّائد والثّابت من السلوك والقيم، في خضمّ تحولات العصر.

والواضح أنّ الأغنية السّاخرة القديمة بمواضيعها التقليديّة (النّقد الاجتماعيّ؛ ضيق العيش؛ المشكلات العائليّة؛ صراع الأجيال؛ قضايا الاصطدام بالحدّات؛ إلخ.) والتزامها معايير أخلاقيّة وذوقية خاصّة في إطار المجموعة، قد تلاشت بتلاشي الأعراف الاجتماعيّة التي كانت تسندها وتحوّل القيم التي برزت ظهورها. إنّنا

نشهد تقهقرها أمام مواضيع مستحدّثة تحمل سمات العصر الرّاهن بواقعه المعقّد المتحوّل وارتهاقه للضرورات الماديّة وجريه وراء الرّبح وولعه بالتّكنولوجيا ذات الأثر المربك في حياة النّاس. إنّ زمن تفتّت المجتمع القديم الذي بات عاجزا عن الاحتفاظ بتماسك نسيجه فانقسم إلى فئات ذات ثقافات متباينة، يميل أفرادها غالبا إلى إعلاء قيمة التّمرد والصّدام والتّجاوز إلى حدّ الاجترار والإسفاف اللّغوي إلى حدّ البذاءة؛ وهو ما تعكسه يوميّا الخطابات المأزومة والعلاقات العدائيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ. فأيّ مكان هنا وأيّة وظيفة لأغنية نشأت في مجتمع متجانس واعتمدت لغة ودلالات يفهمها المجتمع بمختلف شرائحه؟

الأصول الاجتماعيّة للأغنية الفكاهية التونسيّة

نشأت الأغنية الفكاهية كما أنتجها صالح الخميسي ومن سار على نهجه في وسط كان لا يزال على قدر كبير من التّجانس الثقافيّ، خلال ثلاثينات القرن الماضي، عندما كانت الفروق الاجتماعيّة والاقتصاديّة بين الفئات والطّبقات لا تعكس، بالضرورة، تمايزا واضحا بينها في القيم الأخلاقيّة وأماط السلوك؛ ولئن اتّخذ الغناء السّاخر شكل أغنية المنوعات (chan-son de variété) المعبرة عن اختيارات فرديّة في الأسلوب والأداء إلّا أنّه ظلّ وثيق الصّلة بالذهنية الجماعية، متحاشيا الاصطدام بالقيم السّائدة، بل إنّنا نلمس فيه أحيانا نفسا تربويا إصلاحيا ونقدا للمظاهر والممارسات الخارجة عن المألوف والمقبول.

ومن ناحية أخرى تبدو الأغنية الفكاهية امتدادا لتقاليد شعبية من نوع ارتجالات «سلاّك الواحليين» التي كان يتكسّب بها «المداحة» في الشّوارع أو تلك الأهازيج الفكاهية التي كان يترنّم بها الأطفال في الأزقة مثل : «عسكري يا عسكري يا خديم الباي» وغيرها. كما نجد لها ارهاصات في تراث شعبي عريق مثل أغنية «إليّ تحب تسحر رجلها تعمل لو الأسحار»

من غناء شيخ الفنّانين خميس التّرنان، أو أغنية «عمكّ سالم مات، خلّي زنبيله وثلاثة رياللات مصروف العيلة» الطّافحة بسخرية مرّة، وكان قد أحى ذكرها الفنّان الطّاهر غرسة.

صالح الخميسي وظهور الأغنية الفكاهية الحديثة

ظهرت الأغنية السّاخرة الحديثة مع رائدها الكبير صالح الخميسي (1912—1958)، حاملة رؤية متفردة لقضايا المجتمع، طافحة بروح التّمرد على سليلاته، مستلهمة روحه السّاخر وحسّ الدّعابة الكامن فيه رغم ما كان يعانيه من ظلم وضيق على يد المحتلّ. وقد تحوّل الغناء السّاخر مع الخميسي من تراث مبثوث في جسد الذاكرة الجماعيّة إلى أعمال تحمل رؤية فرديّة بمضامين هادفة وصياغته فنيّة متفردة. تعدّدت مضامين أغاني الخميسي فوصفت فئات الشّعب وطبقاته وشخصت الأدواء التي يعاني منها في أسلوب يراوح بين النّقد اللّاذع وشعور بالأسى إزاء أوضاعه المتردّية. وقد تصدّى في أغنياته لشتى المظاهر السّلبية كالشّعوبة (الدّقّازة؛ كلّ ما يعطيك جهدك يحيك) وتعاطي المسكرات (الدّبّوزة؛ أنا عمري ما سكّرت)، وحياة السّجناء (في بو فردة) والمشكلات العائليّة والعلاقة بين الأزواج (حبّيت نتوب نتزوّج)، والحبّ الفاشل (حبّوني وتدلّلت)، وأجواء الطّبقات الكادحة والكفاح من أجل لقمة العيش (تدوير الدّم ولا الهمّ) وغيرها من المواضيع؛ ولا يندر أن ترتقي أغانيه إلى أجواء تأملية تنضح بالحكمة كما نرى في أغنيته الشهيرة أجمل نؤارة تقطفها التي تقدّم تصنيفا طريفا لدلالات الكلام ومراميه :

ثمّة كلمة متاع توديع
وكلمة خريف والأخرى ربيع
وهمّة كلمة بالتّصنيع
ذوق تسعه ماهوش ربيع
سلعه معروضه للبيع
ويلزمها شويّة ترقيع
كي كثر الخدمه تشفها. ←



أي آفاق للأغنية الفكاهية ؟

التونسي. ولنتساءل الآن هل بالإمكان بعث الأغنية الفكاهية من جديد وعمّا إذا كان بوسعها التعبير في الحاضر عن أحاسيس وقيم وقضايا مشتركة بين الغالبية من فئات المجتمع. قد لا يكون ذلك مستحيلاً إذا ما نجحت مضامينها في نسج صلات بين الماضي والحاضر ولاءمت بين الثابت المؤصل للشخصية الجماعية وبين المتحول الذي لا مناص من التفاعل معه لضمان حيويتها واستمرارها، مع ضرورة أن يظهر جيل من المبدعين المميزين يعيدون لتقاليد الفكاهة مجدها القديم. **ع.ل.**

بعد رحيل صالح الخميسي برزت بعض الشخصيات محاولة الحفاظ على استمرارية هذا الفن وكان من بينها الهادي السملالي الذي قدّم أعمالاً طريفة لا يزال يذكرها الجيل الحاضر؛ كما ظهرت مساهمات متفرقة لآخرين أمثال محمد الجزائري ورضا الحجام ومحمد المورالي وعبد اللطيف الغربي وحمادي الجزيري. غير أنّ تلك المحاولات، على ما تميّزت به من طرافة لم يكن بوسعها مضاهاة تراث الخميسي في تنوّعه وقوّة تعبيره عن واقع المجتمع

وقد أفاد صالح الخميسي كثيراً من امتزاجه بنخبة من أدباء ذلك العصر وخاصة أقطاب الشعر الهزلي مثل حسين الجزيري وعلي الدوعاجي اللذين كتباً له بعض أشهر أغانيه؛ وظلّ إلى آخر حياته أشهر ممثلي الغناء الفكاهي أو الساخر بما حملته أعماله من دقّة في تصوير أحوال المجتمع وجرأة في النقد لم تكن تستسيغها السلطة في بداية عهد الاستقلال، ممّا سبّب له مضايقات بلغت إلى حدّ سجنه لفترة لم يعد إثرها إلى الفن حتّى وفاته سنة 1958.



Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul-Tunisie



(+216) 72 32 85 00 FAX : (+216) 72 32 85 60



marketing@radiomedtunisie.com



www.radiomedtunisie.com

البعـد الإفريقي في السياسة الخارجية التونسية (1956 – 1986)

انطلاقاً من أرسيف وزارة الشؤون الخارجية المرحّل إلى مؤسسة الأرسيف الوطني في سنة 2009 أعدّ كل من لطفي عيسى ورياض بن خليفة وكريم بن يدر- وثلاثتهم أساتذة وباحثون جامعيون في التاريخ - كتاباً بعنوان : «البعـد الإفريقي في السياسة الخارجية التونسية (1956 - 1986)».

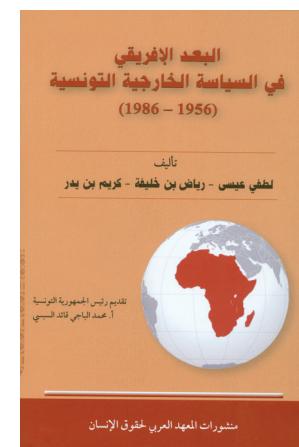
والكتاب من منشورات المعهد العربي لحقوق الإنسان الذي أراد من خلال «مغامرة معرفية جميلة» ألّفت بين مجهوداته البحثية ومجهودات مؤسسة الأرسيف الوطني وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وجامعة تونس وتحالف دولة الاتحاد (STATE OF THE UNION COALITION) إبراز تعلقه بالبعـد الإفريقي في رسالته القائمة على نشر ثقافة حقوق الإنسان الكونية، كما أوضح ذلك رئيسه أ.عبد الباسط بن حسن.

ويقوم الكتاب على عرض وصفي مادي للصيد الأرسيفي المتعلّق بعلاقات تونس بمختلف دول القارة الإفريقية والتوقف مجهرياً على عيّنات نموذجية تحيل على مجالات التعاون الثنائي ومقارنة المستوى الذي بلغه مع ما تمّ تحقيقه على صعيد التعاون المتعدّد الأطراف. كما يتضمّن هذا الإصدار تقييمها لمساهمة تونس في النضال من أجل تصفية الاستعمار ببلدان القارة ومناهضتها الصريحة لسياسات الميز العنصري ضدّ الأغلبية السوداء بجنوب إفريقيا مع تقييم مشاركتها في إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية وتوضيح تصوّراتها السياسية بخصوص أنجع السبل الضامنة لدفع التّعاون الإقليمي على مستوى القارة.

وقدّم للكتاب رئيس الجمهورية الباجي قايد السبسي الذي أكّد أنّه «أنّ الألوان للقيام بمراجعة عميقة لسياسة بلادنا تجاه القارة الإفريقية وتطوير التعاون مع البلدان الواقعة جنوب الصحراء شرقاً وغرباً».

وأضاف : «ولأنّ الحال يحتاج منّا قراءة أوضاعنا بشكل يتلاءم مع ما تعيشه بلادنا منذ سنة 2011، فإنّ المحصلة التي أقرّها من ركزوا مجهر الإضاءة على تجربة الدبلوماسية التونسية طوال عهد أول رؤسائها وبالنظر إلى ما آلت إليه علاقاتنا مع إفريقيا بعد ذلك من انحسار يدعوننا إلى مراجعة عميقة لسياستنا الخارجية المتّصلة بالقارة الإفريقية».

ونورد من الكتاب هذه الورقات ➔



دور تونس في التأسيس لمنظمة الوحدة الإفريقية

مكّن هذا التحاور من إذابة الجليد بين الدولة التونسية وهذين البلدين العربيين والإفريقيين.

• سعي تونس لإنجاح هذا المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية حتّى وإن كلفها ذلك تنازلات لم تكن لتقبل موضوعياً بتقديمها. فرغم أنّ الفصل العاشر من ميثاق المنظمة الذي ينصّ، في فقرته الثانية، على أنّ التصويت على القرارات يكون بأغلبية الثلثين، خيّرت تونس «الإمضاء على الميثاق حرصاً على عدم تعطيل أعمال المؤتمر وتفادياً لتعكير الأجواء الاحتفالية التي كانت سائدة زمن الإمضاء على الميثاق بعد إقراره من قبل تلك المنظمة القارية الفتية» غير أنّ الرئيس بورقيبة كلف كاتب الدولة للخارجية «المنجي سليم» بالتنصيص على اعتراض تونس رسمياً على بعض ما جاء في الميثاق. واعتبرت الدبلوماسية التونسية، في الرسالة التي وُجّهت إلى وزير خارجية أثيوبيا بتاريخ 26 ماي 1963، أنّ الفصل المشار إليه «يمسّ وبشكل خطير من سيادة الدول واستقلالية قرارها الوطني. فالدستور التونسي لا يسمح بمثل هذا التخلّي عن السيادة الوطنية». أما التنازل الثاني الذي قدّمه الوفد التونسي خلال المؤتمر التأسيسي، فقد ارتبط بـ «صندوق توفير الدعم المادي لحركات التحرّر الوطني بإفريقيا» الذي اقترح إحداثه كلّ من الرئيس الجزائري أحمد بن بلة والغيني «أحمد سيكوتوري» فقد اعتبر الوفد التونسي أنّ فحوى هذه المبادرة يمكن أن يشكّل تغليبا للتوجّهات «الديماغوجية» ومدخلا للتوظيف الإيديولوجي بالحثّ على تغليب منطق الاصطفاف والنّزاع. ورغم ذلك، فقد امتنعت تونس عن القيام بأيّ مبادرة من شأنها أن تعطلّ هذا الاقتراح كي لا يؤوّل تصرّفها على أنّه سلوك مرتفع وغير مكترث بنضالات الحركات الوطنية، أو معرقل لمشروع اقترحته الأطراف المحسوبة على الخط «الثوري» داخل المنظمة.

وعموماً فقد ساند الوفد التونسي، وفيما عدا مسألة التصويت بالثلثين وصندوق دعم حركات التحرّر الوطني، ودون تحفّظ، كلّ ما جاء في ميثاق المنظمة، بل وترشّح كاتب الدولة للخارجية التونسية لعضوية لجنة تكوّنت من أربع دول إفريقية هي تونس ونيجيريا وليبيريا ودولة رابعة، حدّدت هويتها لاحقاً، كلفت بالسفر إلى نيويورك لمتابعة القضية الأنغولية ودعم مختلف القضايا العادلة للدول ➔

كانت نشأة منظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا يوم 25 ماي 1963 حيث لعبت تونس في هذا المستوى دوراً نشيطاً ومباشراً سواء أثناء الإعداد للمؤتمر أو ضمن فعالياته. وتشهد وثائق أرسيف وزارة الخارجية على ذلك من خلال:

• تأثير شخصية الزعيم بورقيبة والرمزية النضالية التي تتمّتع بها - والتي شهد له بها هيلي سلاسي 1930 - 1936 Hailé Sélassié الذي حرص شخصياً على حضور الرئيس التونسي رغم اعتذار هذا الأخير بسبب ارتباطه بالتزامات سابقة. وشدّد الإمبراطور الأنثيوبي على حجم الخسارة التي يمكن أن يتعرّض لها المؤتمر التأسيسي لمنظمة ذات توجّه إقليمي في صورة غياب زعيم وطني قاري يتمتّع بقامة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة»، ومذكّراً في ثنايا رسالة ثانية بتاريخ 26 مارس 1963، بالدعم الكبير الذي يمكن أن تحظى به مبادرة تأسيس تلك المنظمة في صورة مشاركة الرئيس بورقيبة. وقد مثّل هذا الحرص واحداً من الأسباب التي أقنعت الرئيس التونسي بالتراجع عن قراره وحضور أشغال المؤتمر خاصّة بعد أن تأكّد من اقتناع البلد المنظمّ بوجاهة شروط انعقاده.

• مساهمة تونس في الإعداد الجيّد للمؤتمر، من خلال التأكيد على ضرورة أن يسبق تاريخ انعقاده تنظيم قمّة تضمّ وزراء خارجية الدول المشاركة بغرض تذليل المسائل الخلافية. وهو ما أكّد عليه الزعيم بورقيبة في رسالة بعث بها إلى إمبراطور أثيوبيا بتاريخ 1 فيفري 1963. وقد تمّ ذلك بالفعل حيث عقدت في 15 ماي 1963 سلسلة من الاجتماعات ضمّت وزراء خارجية الدول الإفريقية المشاركة ومكّنت من تقريب وجهات النظر بينها بشكل ملموس...

• المشاركة التونسية النشيطة والفعالة في مؤتمر أديس أبابا التأسيسي وذلك منذ الاجتماعات التحضيرية التي عقدها وزراء الخارجية، وترشيحها للمشاركة في اللجنتين المكلفتين بإعداد جدول أعمال اجتماع رؤساء الدول والحكومات. وقد ساهمت الدبلوماسية التونسية في اجتماعات عمل أغلب الوفود، ونسجّل في هذا الإطار أهمية اللقاءات الجانبية التي جمعت الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالرئيس الجزائري أحمد بن بلة، وبالرئيس المصري جمال عبد الناصر. فقد

AVEC 23% DE PART DE MARCHÉ POUR L'ANNÉE 2017 RENAULT TRUCKS EST LEADER DU MARCHÉ DES VÉHICULES INDUSTRIELS DE 16 TONNES ET +

RENAULT
TRUCKS
DELIVER



NO 1

LOUKIL VÉHICULES INDUSTRIELS:

Route de sousse GP1 km 1.5 - Jbel Jeloud - Tunis

Tél: 71 494 962 / 71 484 100

Mob.: 29 456 721

Email: contact@lvi.tn .



تنميتها الاقتصادية والاجتماعية، تلك التي ظلت في نظره الخاص الضامن الرئيسي لاستقلالها. «الاستقلال ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة تستند إليها الشعوب لتحقيق ما تصبو إليه من رفاه وتقدم».

وقد لخص هذا الخطاب الذي حمل عنوان «الوحدة مع التنوع» التوجهات الكبرى للسياسة الإفريقية لتونس التي ظلت، على الرغم من تميزها بسمو المبادئ وتنوع المخططات وماسكها من الناحيتين النظرية والعملية، خاضعة في تطبيقها لتقلبات الظرفيتين الداخلية والدولية. وبرز ذلك بشكل أساسي من خلال نسق انخراط تونس في عمل منظمة الوحدة الإفريقية الذي طبع عامّة بعدم الاستقرار منذ تاريخ بعث تلك المنظمة القارية وإلى حدود سنة 1986.



«الإفريقية المستعمرة حال مناقشتها أمام مجلس الأمن الدولي. وتقدمت تونس خلال أشغال هذا المؤتمر التأسيسي باقتراحين، تمثل الأول في حذف مصطلح «ملغاشي Malgache»، وارتبط الثاني بالدعوة إلى اعتماد اللغات الوطنية الإفريقية، بما في ذلك العربية، كلغات رسمية للمنظمة إلى جانب الفرنسية والإنجليزية. وقد حظي هذان المقترجان بقبول أغلب الوفود المؤتمرة.

تمكنت الدبلوماسية التونسية خلال مؤتمر أديس أبابا التأسيسي من تحقيق مكاسب عديدة على أكثر من مستوى، من ذلك مثلا:

- تغليب المؤتمر للتصورات المعتدلة المتصلة بمسار تحقيق الوحدة المنشودة للقارة الإفريقية بما يتماشى ورؤية الدبلوماسية التونسية بخصوص هذه المسألة، حيث تأسست المنظمة وفق إدارة حرة لدول مستقلة قرّرت «من دون التخلي عن سيادتها، التعاون وتنسيق سياساتها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بما في ذلك التفكير في خطة دفاعية وأمنية مشتركة».

- التأكيد على الدور المحوري الذي لعبته الدبلوماسية التونسية على المستوى الإفريقي منذ سنة 1957، وترجمته إلى حضور فعال داخل أبرز مؤسسة متخصصة في العمل الإفريقي الجماعي.

- دعم العلاقات الودية التي جمعت تونس بأغلب الدول الإفريقية وتنقية العلاقات التي شابها التوتر من خلال النجاح في تهدئة الأجواء والعودة إلى الحوار وخاصة مع الجارة الجزائرية.

- تثبيت صورة تونس باعتبارها بلدا مسالما ومعتدلا و«عقلانيا» يطمح إلى لعب دور الوساطة الدبلوماسية، والتقريب بين وجهات النظر، وتشبيك المصالح بين دول إفريقيا والدول الأوروبية والغربية عامّة. وهي صورة عكسها، وبامتياز خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة الذي قوبل بكثير من الترحاب وخاصة من قبل وفود الدول الإفريقية الموسومة بالاعتدال.

فقد عاد الرئيس بورقيبة، رغم مواقفه المبدئية المتصلة بمناهضة جميع أشكال الاستعمار، إلى بناء علاقات تعاون وثيق مع الدول المتقدمة، وأكد في مواطن عديدة من خطابه أمام المؤتمرين على ضرورة احتفاء الدول الإفريقية بالمظلة القانونية الأممية، سواء في معركتها المتصلة بالتخلص من الاستعمار أو ضمن معركة تحقيق



شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي
ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
المعرّف الجبائي: 425194L/P/M/000
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175
www.gammarth-immobiliere.tn
Contact@gammarth-immobiliere.tn

إعلان بيع طلب عروض عدد 07 لسنة 2018

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدّولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب

شركة «تكسيم» في عدد 01 مقسم مهياً كائن بقمرت - تونس (قسط وحيد) :

العقار	المقسم	الرّسم العقاري	الشركة المالكة	الموقع	المساحة	الخصائص العمرانيّة
جنيّات III أرض بيضاء مهياة ومسيجة	S1	142652 تونس	«تكسيم» للبعث العقاري	المقسم رقم S1 من تقسيم «كاب قمرت» بالمنطقة السياحية بقمرت محاذي للمرفأ الترفيهي مارينا قمرت	23 079م ²	شقق فندقية نسبة إشغال الأرض (0,25) ضارب البناء (0,65) الإرتفاع 10متر R+2
	41	142654 تونس			46م ²	

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعيّة للعقار على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة

«عقارية قمرت».

كل الرّسوم العقارية موضوع طلب العروض يتم التفويت فيها خالية من الرّهون أو التحملات وترجع بالملكية إلى «شركة تكسيم»

بموجب الشراء بمقتضى حجة عادلة مؤرّخة ومسجّلة ومرسّمة بدفاتر الملكية العقارية.

يتعلّق البيع بالعقارات والمنقولات والتجهيزات على الحالة التي هي عليها كما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم

وتحت مسؤوليتهم.

يتمثل العقار موضوع التفويت في المقسم رقمS1 من تقسيم «كاب قمرت» المصادق عليه في 29 أوت 2006 والواقع بمنطقة UTm1

(أنشطة سياحية مختلطة :سكن وترفيه و وحدات فندقية) حسب مثال التهيئة لمدينة المرسى لسنة 2005 الذي هو بصدد المراجعة.

المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإداريّة المحليّة والمصالح الفنيّة المختصّة لمزيد التثبت من صبغة

العقارات ووضعيّتها قبل المشاركة.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي سحب كراس الشروط مقابل خلاص مبلغ غير قابل

للاسترجاع قدره مائتي دينار (200 د) نقدا أو بواسطة صك يسلمّ إلى القسم المالي للشركة أو بفرع الشركة الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة

خلال التوقيّت الإداري.

ترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى

مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي – ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 07 لسنة 2018

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتّبة من «أ» إلى«ح» والمنصوص عليها

بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في كذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراسات الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ

ثلاثمائة ألف دينار تونسي (300 000 دت).

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 27 فيفري 2018 على السّاعة العاشرة صباحا (10س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة

عقارية قمرت كمرجع وحيد لاثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة العاشرة والنصف

صباحا (10س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة و ثمانون (180) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام:

(+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).



عبد الله الأشقر، عبد الله الأسود

العصافير

ثم قيض المكتوب للعائلة الصغيرة أن تعود إلى ديارها، فأخذ الرجل ولديه الأشقر والأسود إلى أمه فلما استغربت وتعجبت روى لها قصة الوحَم، فنظرت في وجهه كأنها تراه أول مرة وقالت له: هل تعرف كيف حملت بك يا بُني؟ كان أبوك يخرج إلى العمل في المزرعة فأبقى في البيت وحيدة، أطل من الشباك، حمار يغدو وحمار يروح، حتى ولدتك أنت.

أعلنت الحكومة حرباً شعواء على الكلاب السائبة، وبدأت تفرع طبولها؛ ولكنها حرب خاسرة مخسورة مسبقة، فالجيشان غير متكافئين؛ فماذا للحكومة أن تفعل في جيش عرمرم قوامه ستمائة ألف كلب تدرّبت على الكرّ والفرّ، وخبرت البلاد بشعابها ودروبها. ولا ندري لماذا تناصب الحكومة الكلاب العداء؛ ولماذا لا تهادن، ولا تبرم صلحاً؛ أو لماذا لا تروضها وتضمّمها إلى كتابتها؛ أما إذا حرنت الحكومة، وركبت رأسها، كعادتها، وتشبّثت بقرارها؛ فإننا ننصحها أن تستأنس بتجربة أوكرانيا في حربها على الكلاب؛ ففي سنة 2007، تمّ اختيار تلك البلاد لتستضيف، بالاشتراك مع بولونيا، بطولة أوروبا لكرة القدم لعام 2012؛ ولم تكن تهيئة الملاعب والمطارات والنزل المشكلة الوحيدة التي تؤزّق الحكومة هناك؛ فلقد كانت الكلاب السائبة معضلة الأعضاء؛ ولذلك أعلنت دولة أوكرانيا، في بيان رسمي، الحرب عليها؛ وأعدت لذلك محرقة متنقلة، تُحرق فيها جثث الكلاب التي تُقتل؛ وهاج المدافعون عن الحيوان وماجوا، ونذدوا بالعملية؛ فهم يجزمون أنّ كلاباً كثيرة تلقى في الفرّ وهي حيّة، لم تمُت بعد... تستطيع حكومتنا العتيقة أن تستغل العملية لمكافحة البطالة؛ فتُطلق المعطلين يصطادون الكلاب بمقابل، ولكنّ الخشية، كلّ الخشية، أن يختلط عليهم الأمر، فيصطادوا كلاباً من جنس البشر، وهم كثر، على أيّامنا هذه... عندما حاصر الثوار مدينة سرت في ليبيا، يسندهم في ذلك طيران الحلف الأطلسي؛ وانقطع مدد المؤن، وجاع الناس؛ أفتى الذين يفتنون والذين لا يفتنون، وأباحوا للخلق أكل القطط والكلاب... ألا تتمهّل الحكومة؟ فقد تأتي على الناس أيّام كنتلك.

ص.و.

بطبعها، إلى الخوف أقرب، تجزع فتفرّ، لا تلوي على شيء حاملاً تسمع طلقاً ولو كان من خراطيش كاذبة بيضاء وما أكثر الطلق الأبيض الكاذب هذه الأيام، والطلق الكاذب شأنه شأن الحمل الكاذب، لا يخلف إلاّ التّفخ، هواء في هواء في هواء، وليس خافياً أنّ طول العقم يسبّب الحمل الكاذب، ولا خافياً أنّ الجماعة، وهم الذين عانوا من العقم عقوداً، يبشروننا كلّ عام بمولود ميمون، بهيّ الطلعة، فإذا حملهم كاذب، أو كأنه يائي أن ينزل. وها هم قد دخلوا هذه الأيام مرحلة الوحَم باكراً جداً، أي أنّ حملهم سيدوم هذه المرة سنوات وسنوات؛ وعلى ما نعلم فالفيلة أطول خلق الله حملاً، ويتراوح حملها بين عشرين واثنين وعشرين شهراً؛ وأما أطول حمل سجّلته البشرية منذ تعلّمت التاريخ والتّسجيل فقد كان من نصيب الأنجليزيّة السيّد جاكين هادوك ودام 398 يوماً لتنجب بعدها بنتاً بالكاد تزن 1360 غراماً، والحكمة من الحكاية أنّ طول الحمل لا يصنع الوزن. يا خسارة! المرأة لم تكن تونسيّة وإلاّ لتباهينا بهذه المرتبة الأولى بين الأمم. وليس للحمل الكاذب أسباب عضويّة ولكنه نتاج حالة نفسيّة متأزّمة عصيّة قد لا ينفع فيها إلاّ الكيّ، ولكن دعونا من مسألة العلاج هذه، أشرحها لكم في قادم الأيام، ودعوني أقصّ عليكم غرائب الوحَم وتأمّلوا في هذه القصة...

سافر أحدهم إلى بلاد الألمان وأقام هناك مع زوجته سنوات طوال حملت خلالها ثمّ أنجبت صبياً أشقر، فقال لها زوجها: لست بأشقر ولست شقراء، فمن أين لنا بهذا الأشقر؟ قالت: والله، وحَم، يا حبيبي، كنتَ تخرج إلى العمل وكنتُ أبقى في البيت وحيدة، أطلّ على الناس، طول النهار، من الشباك، أشقر يغدو وأشقر يروح حتى وجمتُ فأنجبت هذا الأشقر... ثمّ قيضت الظروف للعائلة الصغيرة أن تنتقل بالسكنى إلى بلاد الكونغو فأقامت هناك سنوات حملت خلالها المرأة ثمّ أنجبت صبياً أسود، فقال لها زوجها: لست بأسود ولست سوداء، فمن أين لنا بهذا الأسود؟ قالت: والله، وحَم، يا حبيبي، كنتَ تخرج إلى العمل وكنتُ أبقى في البيت وحيدة، أطلّ على الناس، طول النهار، من الشباك، أسود يغدو وأسود يروح حتى وجمتُ فأنجبت هذا الأسود...